لماذا إعفاء اللحية؟

في ضوء الدراسات العلمية الحديثة

المؤلف: د. جوهر مشتاق

(عالم و باحث طبي و اجتماعي معاصر)

لماذا إعفاء اللحية؟

في ضوء الدراسات العلمية الحديثة

المؤلف: د. جوهر مشتاق

(عالم و باحث طبي و اجتماعي معاصر)

ترجمة:

- **أ. صالح قرة محمد**
- **د. بلال الضعيف**
- **د. ضرار الطراف**

المراجعة اللغوية:

- **د. أحمد الصوفي**

ملخص الكتاب

يقدم هذا الكتاب دراســة مفصــلة عن أهمية إعفاء اللحية أو إطلاقها في الإسـلام، في العصـر الحالي، ذلك أن العديد من المسـلمين يتأثرن بالثقافة الغربية ووسـائلها الإعلامية لدرجة أنهم لم يعودوا يعدّونَ اللحية رمزاً للهوية الإسـلامية. وقد جمع المؤلف في هذا الكتاب تخصـصـات مختلفة: التفسـير، الحديث، الفقه، تاريخ، علم النفس الاجتماعي، علم الأحياء وكذلك علم الأديان المقارن.

بحث المؤلف على بحثًا موسعًا – في تاريخ اللحية بين مختلف الدول في الماضي والحاضر إلى أسباب ظهور ثقافة حلق اللحية بين المسلمين. حيث أنه يتعمق في الأسباب النفسية والاجتماعية التي أدت إلى إهمال هذه السنة الهامة من قبل العديد من مسلمي اليوم. وقد قدم المؤلف البحث العلمي الأخير الذي أجراه علماء النفس الاجتماعي والذي أظهر أن وجود اللحية على وجه الرجل يجعله يبدو أكثر جاذبية وفكراً وصدقـًا وبطوليةً في نظر النساء والرجال على حد سواء. حيث أنه يوجد في اللحية جاذبية وحماية وكمال للرجال.

الفهرس

ملخص الكتاب 3

لمحة عن المؤلف..... 7

المقدمة..... 10

الفصل 1 14

البحث العلمي الخاص باللحية..... 14

وجود اللحية يجعل الرجال أكثر جاذبية للنساء.....15

تعتقد النساء أن الرجال الملتحين يمتلكون مهارات أبوية أفضل من الرجال غير الملتحين 18

الانطباع عن شخصية الرجل بناءً على وجود اللحية أو عدم وجودها 23

ثبت أن الفرضية القائلة بأن الرجل الملتحي أقل جاذبية من الرجل غير الملتحي كانت خاطئة.....25

يميل الرجال دون وعي إلى إعفاء لحاهم عندما يكون هناك تنافس أكبر بين الرجال في المجتمع للعثور على زوجات.....28

تأثير اللحية على تصور المتقدم للوظيفة من قبل الأشخاص الذين يتخذون قرارات التوظيف.....31

اللحية في الإعلام والإعلانات 33

آثار إعفاء اللحية وارتداء النظارات على أحكام المهنة والصفات الشخصية 35

اللحية تزيد من مشاعرنا الخاصة بالرجولة 37

اللحية خاصيةً جنسية مهمة للذكور 38

علاقة مثيرة للاهتمام بين النشاط الجنسي ونمو اللحية عند الرجال 41

الفوائد الطبية للحية 42

معلومات غير صحيحة طبيًا بالنسبة لنمو اللحية 50

إجمالي الوقت الذي يضيعه الرجل في الحلاقة طوال حياته 52

الملخص 53

الفصل 2 55

أسباب ظهور ثقافة حليق الذقن بين المسلمين 55

اللحية في الثقافات البشرية المختلفة 59
لا يحب المسيحيون المعاصرون رؤية اللحية على وجه الرسول عيسى عليه السلام 62
تعمل صناعة الحلاقة وصناعة الأزياء على تعزيز ثقافة الوجوه الحليقة من خلال الإعلانات و وسائل الإعلام و وسائل المتلفزة 65

الفصل 3 74

اللحية – في ضوء القرآن والحديث 74

الحاكمية لله 74
أدلة من القرآن والحديث 76
موقف علماء الإسلام من وجوب إعفاء اللحى وتحريم حلقها 81
وصف النبي ﷺ 91
مقدار إعفاء اللحية 92
أسئلة للمشككين 95

الفصل 4 97

لماذا تنمو اللحية؟ 97

حكم إعفاء اللحية في الكتب الدينية اليهودية والمسيحية 101
تمسك شعب الأميش بحكم إعفاء اللحية في الأنجيل 102
أهمية تنمية اللحية في ديانة السيخ 104
اتجاه متزايد لإطلاق اللحية بين الرجال اليابانيين 104
يمكن للحية أن تصحح عيوب وجه الشخص 106
رؤى لمسلم جديد فيما يتعلق بإطلاق اللحية 107
مفهوم الانحراف والمعايير في المجتمع – الإسلام مقابل علم الاجتماع الحديث 108
إن إعفاء اللحية لا يمنع المسلم من حل المشاكل المهمة التي تواجه الأمة الإسلامية اليوم 112

الفصل 5 114

قصص مثيرة للاهتمام وحقائق تاريخية متعلقة باللحية 114

قصتي في تنمية لحيتي 115
قصة توبة ميرزا قتيل 116
لم يقع جورج برنارد شو في فخ شركة تصنيع ماكينات الحلاقة 118

أعجبت الملكة الروسية كاثرين العظيمة بالرجال ذوي اللحى 119
تسبب الجشع المادي في معصية الإنسان لله وخسر منافعه الدنيوية 120
لاعب كريكيت باكستاني ولحيته 122
المنطق الذي استخدمه الإمام الفراهي لإقناع الشيخ إصلاحي بأهمية اللحية في الإسلام 124
ملاحظات أمريكي مسلم عن لحيته 126
كتبت فتاة صغيرة رسالة إلى الرئيس لينكولن تقنعه بإطلاق لحيته 127

الفصل 6 130

خاتمة 130

لمحة عن المؤلف

حصل الدكتور جوهر مشتاق على بكالوريوس العلوم في التقنية الطبية (طب المخبري) من كلية يورك (York College) نيو يورك في الولايات المتحدة الأمريكية وحصل على الدكتوراه في الكيمياء الحيوية (البحوث الطبية) من جامعة روتجرز (Rutgers) في نيوجيرسي .في وقت لاحق ، أكمل أيضًا دبلوم الماجستير في تخطيط صدى القلب من جامعة فيينا الطبي. و هو عالم أبحاث طبي لديه خبرة في مجالات متنوعة مثل أبحاث السرطان والأمراض معدية وأمراض القلب. منذ طفولته، و قد تلقى تعليمًا إسلاميًا شاملاً من والده منذ سن مبكرة، وفي وقت لاحق، و درس العلوم الإسلامية التقليدية من مختلف المعلمين الإسلاميين بما في ذلك الشيخ عبد الرحمن كشميري (بروكلين ، نيويورك) ، والشيخ الدكتور إسماعيل محمود الأزهري (نيو جيرسي) ، والمفتي عبد الرحمن بن يوسف (لندن) ، والإمام طارق الشِبِّي التونسي (فلوريدا) و الشيخ الدكتور أحمد صقر لبناني (كاليفورنيا). تتميز كتب الدكتور جوهر

بأسلوب فريد يختلف كثيرًا عن الكتب الإسلامية الأخرى. تعتمد كتبه على نتائج البحث العلمي الموثقة في المجلات العلمية المادية والاجتماعية لشرح حكمة التعاليم الإسلامية. السبب الرئيس لهذا النهج الفريد هو أن الدكتور جوهر نفسه عالم تلَمذ في البحث العلمي من الأفضل العلماء الغربيين. يُعد الدكتور جوهر مؤلفًا مساهمًا في أكثر من 55 بحثًا علميًا منشوراً في مجلات علمية دولية عالية التأثير وخاضعة لمراجعة الأقران. ومن الكتب التي ألفها الدكتور جوهر:

1. القلب الذكي، القلب النقي: دراسة في القلب على أساس القرآن و السنة و الأبحاث العلمية الحديثة (طه للنشر، لندن، بريطانيا) وهو مترجم الى العربية
2. الإسلام: جماله وحكمته (منشورات أمانة، ماريلاند، الولايات المتحدة الأمريكية)

3. "الموسيقا سرطان الروح" في ضوء الدراسات الطبية والاجتماعية الحديثة (الدار العالمية للكتاب الإسلامي، الرياض) وهو مترجم الى العربية

4. لماذا إعفاء اللحية؟ في ضوء القرآن و السنة و أبحاث علمية حديثة (الدار العالمية للكتاب الإسلامي، الرياض) ترجمة هذا الكتاب في أيديكم الآن.

5. التشجيع على النكاح والثني عن الطلاق – في ضوء أبحاث علمية حديثة (kalamullah.com)

6. الحجاب: تحرير أم قمع؟ في ضوء أبحاث علمية حديثة (الدار العالمية للكتاب الإسلامي، الرياض)

7. الشباب المسلم في عهد الدجال (الدار العالمية للكتاب الإسلامي، الرياض)

المقدمة

عندما يخرج ينبوع ماء من جبل، تكون مياهه صافية تماماً. ولكن مع ذلك فلا إلى السهول والأرضيات، إلا و قد امتلأت مياهه أتربة و غثاءً، فيجعلها موحلة وقذرة. فيعتقد من اعتاد على النظر إلى الأشياء نظرًا سطحيًا أن هذه المياه كانت قذرة في أصلها. ولعلّ هذا ما حدث مع عادات بعض المسلمين. فمنذ حوالي 1400 عام خرج ينبوع الإسلام من جبال مكة و امتد شرقاً وغرباً. مع مرور الوقت، دخلت شوائب مختلفة على شكل عادات وممارسات غير إسلامية إلى ربيع الإسلام. فبدأ بعض المسلمين في الأجيال اللاحقة يعتقدون أنّ هذه الشوائب جزءً من مياه نبع الإسلام. ومن تلك الشوائب التي دخلت ثقافة الإسلام ممارسة حلق اللحية. فأصبحت عادة حلق اللحية بين المسلمين منتشرة انتشارًا كبيرًا ظنًّا من بعض المسلمين أنه لا حرج في جعل وجوههم "بلا لحية."

ولكنّ أصل ينبوع الإسلام هو القرآن (كتاب الله) والسنة النبوية. فلا يمكننا أن نرى الصورة الحقيقية للإسلام إلا إذا نحصلنا مباشرة من ينبوع

الإسلام. فممارسة التخنيث في حلق اللحية ليس لها أصل إسلامي و لم تكن من عادات المسلمين في عهد الرسول الله ﷺ أو في عهد أصحابه أو القرون التي تَلَتْهم.

وقد وصل الانحراف الأخلاقي لبعض مسلمين اليوم أنهم يعتبرون من يطلق لحيته متخلفًا أو متعصبًا. ويسخر منه زملائه بسبب لحيته، وقد نشاهد تناقضًا شديدًا بين أقوال بعض المسلمين وأفعاله فالعديد من المنشدين يحلقون لحاهم و يدعون محبة وجه الرسول الله ﷺ. فيرددون في مدح رسول الله ﷺ و أفعالهم تتحدث بصوت عالٍ ضد أقوالهم. لقد نسى بعض المسلمون اليوم الرسالة الأساسية للقرآن:﴿ لَّقَدۡ كَانَ لَكُمۡ فِي رَسُولِ ٱللَّهِ أُسۡوَةٌ حَسَنَةٌ ﴾ (سورة الأحزاب:21)

ظل المسلمون مُستعمرين من قبل القوى الإمبريالية الأوروبية قرابة 200 عام في الماضي القريب. الآن، ومع استقلال البلدان الإسلامية، فإن تأثير صدمة ما بعد الاستعمار لم بتلاشَ، يرفض آباء الفتيات تزويج بناتهم للشاب المسلم الذين يطلق اللحية. بسبب العقلية الاستعمارية، يعتقد من يسمون

أنفسهم بالآباء المسلمين أن وجود اللحية على وجه الرجل يجعله غير جذاب للمرأة. ومع ذلك، فقد أظهرت الأبحاث الحديثة التي أجراها علماء النفس الاجتماعي أن اللحية تجعل الحصل أكثر جاذبية و رجولةً و أرجح عقلاً في نظر النساء والرجال. وسيتم شرح تفاصيل تلك الأبحاث لاحقـًا في هذا الكتاب.

وخلاصة القول أن اللحية التي كانت سنة كلُّ نبي من أنبياء الله المرسلين للبشرية قد أصبحت سبب سخرية في كثير من بلاد المسلمين، فكادت أن تموت سنة إخلاق اللحية، وقد ورد في السنة النبوية ما يدل على حصول الأجر العظيم لمن أحيا السنن ونشرها، ومن ذلك ما رواه الإمام الترمذي وحسنه أن النبي ﷺ قال لبلال بن الحارث رضي الله عنه:

"مَن أحيا سُنَّةً من سنَّتي قد أُميتَت بَعدي فإنَّ لَهُ منَ الأجرِ مثلَ من عملَ بِها من غيرِ أن ينقصَ من أجورِهِم شيئًا ومن ابتدعَ بدعةَ ضلالةٍ لا يرضاها اللهَ ورسولَهُ كانَ عليهِ مثلُ آثامِ من عملَ بِها لا ينقصُ ذلِكَ من

أوزارِ النَّاسِ." (صحيح الترمذى، سنن ابن ماجة)[1]

و ألهمني هذا الحديث أن أكتب هذا الكتاب في موضوع إطلاق اللحية. سيكون من المناسب أن أذكر هنا أنني لست طالبـًا في العلوم الإسلامية فحسب، بل أنا أيضـًا عالم وطبيب أبحاث طبية. لدي اقتناع قوي بأن كل أمر في الإسلام فيه حكمة عميقة بسبب رحمة الله للإنسان.

يتناول الجزء الأول من هذا الكتاب البحث العلمي الذي قام به علماء النفس الاجتماعي وكذلك علماء الأحياء فيما يتعلق باللحية. ويعرض الجزء الثاني من هذا الكتاب أسباب ظهور ثقافة حلق اللحية بين المسلمين. ويعرض الفصل الثالث من هذا الكتاب إطلاق اللحية في ضوء القرآن وحديث النبي ﷺ ومواقف علماء المسلمين.أما الفصل الرابع فيتناول مسائل متنوعة تتعلق باللحية. ويحتوي الفصل الخامس على بعض القصص الشيقة المتعلقة بإعفاء اللحية وثمَّ الخاتمة.

[1] حديث صحيح عن عمرو بن عوف بن زيد المزني عن الترمذي (درجة:حسن)، وابن ماجة في سننه بإسناد صحيح.

الفصل 1

البحث العلمي الخاص باللحية

(يسمى "شعر الوجه" في المصطلحات العلمية)

تم إجراء بحث علمي مهم فيما يتعلق بالقيمة الاجتماعية والحيوية للحية. وهذا يشمل البحث الذي أجراه علماء النفس الاجتماعي وعلماء الأحياء و المفكرون من التخصصات الأخرى. لاشكَّ في أن للمظهر الجسدي للشخص أثراً مهمـاً في تفاعله مع أفراد المجتمع الآخرين، فقد أظهرت الأبحاث أن ملامح وجه الشخص يمكن اعتبارها عاملاً محدداً رئيسيـاً في تكوين الانطباع من قبل الناس.[2] هذا يعني أن الانطباع الذي يتكون للشخص من قبل أفراد المجتمع

[2] Berry, D.S. and McArthur, L.Z. (1986). "Perceiving character in faces: The impact of age-related craniofacial changes on social perception." *Psychological Bulletin,* 100: 3-18.

الآخرين عند لقائه/ معها يتأثر بشدة بملامح وجه ذلك الشخص. هذا مهم لأن الناس الذين يعيشون معـًا في مجتمع، يتعاملون مع بعضهم بعضًا بناءً على الانطباعات التي يشكلونها في أذهانهم عن بعضهم بعضًا. من أهم جوانب ملامح الوجه للرجال التي قد تساهم في تكوين الانطباع هي وجود اللحية. تشير اللحية إلى الشعر الذي ينمو على الوجه بشكل طبيعي (أي جانبي الوجه والذقن).

يُعد نمو اللحية سمة طبيعية متأصلة لدى الذكور من البشر، وهي سمة تستمر من سن البلوغ حتى وفاتهم. تم إجراء العديد من الدراسات البحثية التي ركزت على تصور الرجال ذوي شعر الوجه. سيتم تلخيص بعض هذه الأبحاث في هذا الفصل إلى جانب القيمة الحيوية والطبية للّحية تحت عناوين منفصلة.

وجود اللحية يجعل الرجال أكثر جاذبية للنساء

اللحية جزء من تشريح الرجل الذي يجمِّل الرجل ويضفي عليه الاحترام ويزينه. أجرى الدكتور دانيال جي فريدمان (Daniel G. Freedman ، من جامعة شيكاغو (الولايات المتحدة الأمريكية)، بحثـًا حول قيمة بقاء لحى

الذكور.[3] لاختبار نظريته، سأل الدكتور فريدمان وطلاب الدراسات العليا مجموعة من الطلاب الجامعيين عن مشاعرهم تجاه اللحية من خلال إعطائهم استبيانات وإجراء مقابلات معهم. كما قابلت إحدى الخريجات سبع نساء لمعرفة مشاعرهن تجاه الرجال ذوي اللحية. صنفت الطالبات وجه الرجل الملتحي على أنه أكثر ذكورية واستقلالية وتطوراً ونضجًا مقارنةً بوجه رجل حليق الذقن. وخلصوا من دراساتهم إلى أن اللحية تزيد من "الجاذبية الجنسية" وتجعل الرجال أكثر جاذبية للنساء. ووجود اللحية يجعل الرجل يبدو أكثر ذكورية عند المرأة، وتشعر بمزيد من الأنوثة تجاهه.[4]

أظهرت الدراسات التي أجراها علماء الأحياء وعلماء النفس أن مظهر الوجه للرجال يشير إلى القوة البدنية للمرأة. وهذا يعني أن القوة الجسدية للرجل يتم الإشارة إليها من خلال خصائص الوجه المتمثلة في الهيمنة والذكورة

[3] Freedman, Daniel G. (1969). "The Survival Value of the Beard." *Psychology Today,* 3: 36-39.

[4] المرجع نفسه

والتي تعتبرها النساء جذابة.[5] يُعد لحية الرجل من أبرز ملامح مظهر وجه الرجل. على سبيل المثال، قام علماء الاجتماع نيك نيف وكيري شيلدز في دراستهم بفحص آثار شعر الوجه عند الذكور على تصورات الإناث. في هذه الدراسة، تم تصنيف 15 وجهـًا ذكوراً بخمس مستويات (حليق الذقن، واللحية الخفيفة، واللحية الخفيفة الكثيفة، واللحية الكاملة الخفيفة، واللحية الكاملة الكثيفة) من قبل 60 أنثى على سمات مختلفة. أظهرت النتائج في هذه الدراسة أن وجوه الرجال التي تظهر لحية كاملة كانت تعتبر الأكثر ذكورية وحازمة ونضجـًا اجتماعيـًا وكبرًا بالسن.[6]

علاوة على ذلك، أثبت علماء الاجتماع أن النساء يفضلن الوجوه الذكورية لأن النساء قد يعتبرن علامات التستوستيرون مؤشراً "صادقـًا" على صحة جيدة. ومع ذلك، فمن المحتمل أيضـًا أن تفضيلات الإناث لبعض الوجوه الذكورية تنشأ أن صورة الذكور المهيمنين تسعر إلى الخصائص التي قد

[5] Fink, B., Neave, N., & Seydel, H. (2007). "Male facial appearance signals physical strength to women." *American Journal of Human*: 19, 82–87.

[6] Neave, N., & Shields, K. (2008). "The effects of facial hair manipulation on female perceptions of attractiveness, masculinity, and dominance in male faces." *Personality and Individual Differences*, 45(5): 373–377.

تكون مفيدة في الصراع بين البشر، وبالتالي تشير أيضاً إلى من يحققون مكانة عالية، وهو عامل مهم في اختيار رفيق الإناث.[7]

تشير هذه الأبحاث كلّها إلى أن وجود اللحية على وجه الرجل يجعله أكثر جاذبية للمرأة من الناحية الجنسية. هذه الأبحاث تدحض ادعاء هؤلاء الذين يعتقدون أن المرأة لا تحب اللحية على وجه الرجل. كما أن هذه الأبحاث تدحض فكرة هؤلاء الآباء الذين يفترضون بمفردهم (دون أن يسألوا ابنتهم عن هذا الموضوع) أن ابنتهم لن تحب الزوج الملتحي. في الواقع، ليست ابنتهم، بل الشيطان في أنفسهم فلا يحبون سنة النبي محمد ﷺ.

تعتقد النساء أن الرجال الملتحين يمتلكون مهارات أبوية أفضل من الرجال غير الملتحين

أظهرت الأبحاث أن النساء يعتبرن الرجال الملتحين أكثر جاذبية للعلاقات طويلة الأمد وأن يكونوا آباء محتملين. أظهرت الدراسات العلمية

[7] Fink, B., Neave, N., & Seydel, H. (2007). "Male facial appearance signals physical strength to women". *American Journal of Human Biology*, 19: 82–87.

الاجتماعية أن شعر الوجه يشير إلى فوائد مباشرة مثل الوضع الاجتماعي والهيمنة الاجتماعية والحماية التي تحدد تفضيلات المرأة للرفقاء الحيات على المدى الطويل والمحتمل من الأب.[8] يؤثر شعر الوجه بشدة على تصور الناس للسمات الاجتماعية-الجنسية للرجل، مما يجعل اللحية مصدر جذب للنساء في اختيارهن للزوج في المستقبل.[9]

في إحدى الدراسات، قام بارنابي ج. ديكسون (Barnaby J. Dixson) و روبرت سي.بروكس (Robert C. Brook)، عالمان نفسيان من جامعة نيو ساوث ويلز (University of New South Wales) في سيدني، بتحديد أحكام الرجال والنساء فيما يتعلق بالجاذبية والصحة والذكورة وقدرات الأبوة بالنسبة لصور الرجال الذين كانوا حليقي الذقن، والذين لديهم لحى خفيفة أو لحى كاملة. أظهرت نتائج دراستهم أن الرجال والنساء صنفوا اللحى الكاملة في أعلى مرتبة من حيث القدرة على التربية والصحة. زادت معدلات الذكورة خطياً مع

[8] Puts, D.A. (2010). "Beauty and the beast: mechanisms of sexual selection in humans". *Evolution and Human Behaviour,* 31: 157–175.
[9] Neave, N., Shields, K. (2008). "The effects of facial hair manipulation on female perceptions of attractiveness, masculinity, and dominance in male faces". *Pers. Indiv. Diff.*, 45: 373–377.

زيادة شعر الوجه، وكان هذا التأثير أكثر وضوحـًا عند النساء في مرحلة الخصوبة من الدورة الشهرية، على و مع عدم اختلاف معدلات الجاذبية وفقـًا للخصوبة. أكدت نتائج دراستهم أن اللحية تؤثر على الأحكام المتعلقة بالسمات الاجتماعية-الجنسية للذكور واقترحت أن المستوى المتوسط من اللحية هو الأكثر جاذبية بينما قد تنظر النساء إلى الرجال ذوي اللحى الكاملة على أنهم آباء أفضل يمكنهم حماية النسل والاستمرار في العلاقة الزوجية.[10]

في دراسة أخرى أجراها علماء الاجتماع من أستراليا ونيوزيلندا والمملكة المتحدة، تمت دراسة عينة من 2103 امرأة ووجدت أن الأمهات يفضلن اللحى على الأب مقارنة بالنساء الأُخريات جميعهن. و بناءً على نتائج هذه الدراسة، اقترح المؤلفون أن الأمهات حساسات للحية باعتبارها خاصية جنسية ثانوية ذكورية قد تشير إلى استمرار علاقة الوالدين، مما يوفر دليلاً على أن تفضيلات الشريك لدى المرأة يمكن أن تعكس الانتقاء الجنسي للفوائد

[10] Dixson, B.J., Brooks, R.C. (2013). "The role of facial hair in women's perceptions of men's attractiveness, health, masculinity and parenting abilities". *Evolution and Human Behaviour*, 34: 236–241.

المباشرة.[11] لذلك، قد تنقل اللحى فوائد مباشرة للنساء مفضلة في ظل الظروف التي تكون فيها الموارد والحماية مفيدة لبقاء الأمهات والرضع على قيد الحياة.

اختبرت عالمة الاجتماع الدكتورة ريبيكا ستور (Rebecca Stower) من جامعة كوينزلاند (University of Queensland) وزملاؤها الاختلافات في تفضيلات النساء لرجولة الوجه واللحية في وجوه الرجال.[12] صنفت 671 امرأة (متوسط العمر = 32 عامًا) الصور التي تم إنشاؤها بواسطة الكمبيوتر لرجال ذوي لحى وبدون لحى من حيث الجاذبية عند اعتبارهم شريكًا قصير الأجل أو شريكًا طويل الأجل أو أحد الوالدين أو صديقًا. من بين إجمالي 671 مشاركًا في هذه الدراسة، كان 79٪ من النساء القوقازيات في المقام الأول، و 9٪ من أصل أفريقي، و 8٪ من أصل آسيوي، و 1٪ من الأمريكيين الأصليين

[11] Dixson, B., Kennedy-Costantini, S., Lee, A. J., & Nelson, N. L. (2019). Mothers are sensitive to men's beards as a potential cue of paternal investment. *Hormones and behavior*, 113: 55–66.

[12] Stower, R., Lee, A.J., McIntosh, T., Sidari, M., Sherlock, J.M., Dixson, B.J.W. (2020). "Mating strategies and the masculinity paradox: how relationship context, relationship status and sociosexuality shape women's preferences for facial masculinity and beardedness". *Archives of Sexual Behaviour*, 49(3): 809-820.

أو ألاسكا، وانتخب 3 ٪ عدم الإجابة. أظهرت نتائج هذا البحث أن تفضيلات النساء كانت أقوى بالنسبة لرجولة الوجه المتوسطة، تليها الوجوه الذكورية، مع كون الوجوه المؤنثة هي الأقل جاذبية. أعطت النساء تصنيفات أعلى للحى الكاملة من الوجوه المحلوقة. كانت تفضيلات اللحى أعلى بالنسبة للأبوة المشتركة والعلاقات طويلة الأمد مقارنة بالعلاقات قصيرة الأمد. اقترح مؤلفو هذه الدراسة أن اللحية قد تعبّر عن العمر والحالة الاجتماعية التي قد تكون من الخصائص التي تقدرها النساء، وبالتالي، في هذه الدراسة، صنفت هؤلاء النساء اللحية الكاملة على أنها أكثر جاذبية من الوجوه الحليقة.[13]

وهكذا، وجد في تلك الدراسات كلها أن النساء صنفن القدرات الأبوية للرجال ذوي اللحى الكاملة على أنها الأعلى. تُظهر هذه الأبحاث كلها أن النساء يحكمن على الرجال الملتحين على أنهم أكثر جاذبية للعلاقات طويلة الأمد (كأزواج محتملين) وينسبون درجات أعلى من مهارات الأبوة إلى الرجال الملتحين مقارنة بالرجال غير الملتحين.

[13] المرجع نفسه.

الانطباع عن شخصية الرجل بناءً على وجود اللحية أو عدم وجودها

في مجال علم النفس، تعد مجلة "علم النفس" من أكثر المجلات شهرة. في إصدار عام 1973 من مجلة علم النفس، نشر روبرت جي بيليجريني (Robert J. Pelligrini)، عالم النفس من جامعة ولاية كاليفورنيا (سان خوسيه، الولايات المتحدة الأمريكية)، نتائج تجربة حول تصور الشخصية الذكورية كدالة مختلفة حول أنواع اللحية.[14]

لإجراء التجربة، استأجرت بيليجريني ثمانية شبان ذوي لحية كاملة (تتراوح أعمارهم بين 22 و 25 عامًا) كانوا على استعداد لحلاقة لحاهم بالكامل. كل هؤلاء الرجال الثمانية كانوا من القوقازيين. تم تصوير كل من المشاركين الملتحين تصويرًا احترافيًا في كل من حالات اللحية الآتية:

[14] Pelligrini, Robert J. (1973). "Impressions of the Male Personality as a Function of Beardedness." *Psychology,* 10: 29-33.

- لحية كاملة
- لحية السكسوكة (لحية دائرية)
- شوارب فقط
- حليق الوجه بالكامل

عند الانتهاء من جلسات التصوير، كان هناك مجموعه من 32 صورة، أي أربع صور لكل شخص من المشاركين الثمانية. في التجربة، تم توزيع تلك الصور توزيعًا عشوائيًا على الأشخاص الذين طُلب منهم تقييم انطباعاتهم الأولى بناءً على عدد من سمات الشخصية. تألف الأشخاص الذين قيموا الصور من 64 طالبـًا و64 طالبة في علم النفس التمهيدي. ومن ثم، قام رجلان وامرأتان بالحكم على كل صورة.

أشارت نتائج هذه الدراسة التي أجراها بيليجريني إلى وجود علاقة إيجابية عمومًا بين كمية الشعر على وجه الشخص وإدراكه، كشعر ذكوري، وسيم المظهر، و مسيطر، و ناضج، و شجاع، و حرّ، و متفرد، و واثق من نفسه. أشارت النتائج أيضـًا إلى أن الرجال ذوي اللحية الكاملة يُنظر إليهم على أنهم

أكثر ذكاءً وقوةً وصحةً وجاذبية.[15]

عند مناقشة نتائج تجربته، كتب بيليجريني:

"انطلاقا من البيانات الواردة في البحث الحالي، تعبّر اللحية الذكورية عن صورة بطولية للرائد المستقل والقوي والواسع الحيلة، والجاهز والراغب والقادر على القيام بأشياء رجولية."[16]

ثبت أن الفرضـية القائلة بأن الرجل الملتحي أقل جاذبية من الرجل غير الملتحي كانت خاطئة

قام تشارلز تي كيني (Charles T. Kenny) و ديكسي فليتشر (Dixie Fletcher) من جامعة ولاية ممفيس (الولايات المتحدة الأمريكية) بفحص الفرضية القائلة بأن الرجل الملتحي يُنظر إليه بشكل أقل تفضيلاً من الرجل غير الملتحي في المجتمع.[17] في تصميم دراستهم، قاموا بتنويع اللحية والجنس

---

[15] المرجع نفسه.

[16] المرجع نفسه.

[17] Kenny, Charles T. and Fletcher, Dixie (1973). "Effects of Beardedness on Person Perception." *Perceptual and Motor Skills,* 37: 413-414.

والمعلومات الجغرافية في الصور. عُرض على نصف الأشخاص صورة رجل ملتحٍ على الشاشة، بينما عُرض على النصف الآخر صورة نفس الشخص حليق الذقن. طُلب من الأشخاص كتابة انطباعاتهم عن الشخص المحفز ووصف مشاعرهم تجاه الصورة في قائمة مراجعة الصفات. النتائج لم تدعم الفرضية وتلك النتائج أشارت إلى أن الرجل الملتحي كان يُنظر إليه بشكل أفضل من نظيره غير الملتحي. ووَصف الأشخاص الملتحون الرجل الملتحي بأنه أكثر حماسـًا وانفتاحـًا وإخلاصـًا وكرمـًا وذكورة وقوة.[18]

وبالمثل، أجرى ويليام إي أديسون (William E. Addison) دراسة شارك فيها 114 شخصـًا (55 رجلاً و59 امرأة) وقام هؤلاء الأشخاص بتقييم صور الرجال الملتحين وغير الملتحين فيما يتعلق بالسمات المرتبطة بالذكورة.[19] أظهرت النتائج أن الرجال ذوي اللحية حصلوا على تصنيف أعلى بكثير من الرجال حليقي الذقن من حيث الذكورة و والحازمة والقوة والسيطرة.

---

[18] المرجع نفسه.

[19] Addison, William E. (1989). "Beardedness as a Factor in Perceived Masculinity." *Perceptual and Motor Skills,* 68: 921-922.

أظهر البحث الذي أجراه ايس مارك بانسر (S. Mark Pancer) في جامعة ساسكاتشوان (كندا) وجيمس آر ميندل (James R. Meindl) في جامعة واترلو (كندا) حول طول الشعر واللحية بوصفهما محددين لانطباعات الشخصية أيضـاً، فوجد أن الرجال ذوي اللحى كان يُنظر إليهم على أنهم أكثر الشخصيات المثيرة للإعجاب من الرجال حليقي الذقن.[20]

كل هذه الأبحاث التي أجراها العلماء، وهم مؤثرون في مجالاتهم، تثبت أن وجود اللحية على وجه الشخص لا يجعله غير جذاب. بالمقابل، تشير هذه الدراســات إلى أن الرجال الذين لديهم لحى يحظون باحترام أكبر في المجتمع. فلـدى النـاس موقف إيجـابي تجـاه الـذكور الملتحين. من المثير للاهتمام أيضــاً ملاحظة أنه في هذه الأبحاث كلها، كان القضـاة رجالاً ونسـاء. وهـذا يـدل على أن الرجـال ذوي اللحى محبوبون من النســاء والرجـال في المجتمع.

[20] Pancer, S. Mark and Meindl, James R. (1978). "Length of Hair and Beardedness as Determinants of Personality Impressions." *Perceptual and Motor Skills,* 46: 1328-1330.

يميل الرجال دون وعي إلى إعفاء لحاهم عندما يكون هناك تنافس أكبر بين الرجال في المجتمع للعثور على زوجات

أظهرت الدراسات العلمية أن اللحى تعزز جاذبية الذكور في ظل ظروف المنافسة الجنسية الأكبر.[21] نظراً لأن اللحية البشرية هي سمة جنسية ثانوية، فهي تعمل في توصيل المرتبة والهيمنة علامةً على المكانة.[22] يبدو أن الطبيعة البشرية في أعماق الرجال تخبرهم أن جاذبيتهم للجنس الآخر تزداد عندما يطلقون لحاهم. وهكذا، أظهر عالم النفس الحيوي الإيرلندي الأمريكي نايجل باربر، باستخدام بيانات مقطعية مستعرضة من لندن تمتد من 1842 إلى 1972، أن اللحى أصبحت أكثر شيوعًا بين الرجال الذين يتزوجون في الأوقات التي كانت فيها نسبة الجنس للبالغين أكثر تحيزاً للذكور. يشير هذا إلى أن الرجال

[21] Dixson, B. J., Blake, K. R., Denson, T. F., Gooda-Vossos, A., O'Dean, S. M., Sulikowski, D., … Brooks, R. C. (2018). "The role of mating context and fecundability in women's preferences for men's facial masculinity and beardedness". *Psychoneuroendocrinology*, 93: 90–102.
[22] Grueter, C. C., Isler, K., & Dixson, B. J. (2015). "Are primate badges of status adaptive in large groups?" *Evolution and Human Behavior*, 36: 398-406.

يختارون من دون وعي أن يكونوا ملتحين عندما تكون المنافسة بين الذكور أعلى أو أن اختيار الإناث يعزز تسريحات شعر الوجه.[23] بعبارة أخرى، يفضل شعر الوجه (اللحية) في ظل الظروف الاجتماعية التي تتميز بارتفاع المنافسة بين الذكور والإناث.

أظهرت الأبحاث التجريبية أيضـًا أن النساء يصرحن بتفضيلات أقوى لشعر الوجه عندما تكون اللحى نادرة مقارنةً بالظروف الشائعة.[24] توضح هذه النتيجة القيمة العميقة للحية الذكور في عيون النساء لدرجة أنه عندما تصبح اللحية أقل انتشاراً في المجتمع، تفضل النساء الرجال الملتحين على الرجال غير الملتحين في اختيار شركائهم في الحياة. هذا يتوافق مع الدراسات التي أظهرت أن اللحى تعزز جاذبية الرجال كآباء محتملين وأصدقاء (عشاق) على المدى الطويل بدلاً من رفقاء على المدى القصير.[25]

---

[23] Barber, N. (2001) "Mustache fashion covaries with a good marriage market for women". *Journal of Nonverbal Behaviour*, 25: 261–272.

[24] Janif, Z.J., Brooks, R.C., Dixson, B.J. (2014) "Negative frequency-dependent preferences and variation in male facial hair." *Biology Letters*, 10 (4): 20130958.

[25] Neave, N., Shields, K. (2008) "The effects of facial hair manipulation on female perceptions of attractiveness, masculinity, and dominance in male faces". *Personality and Individual Differences*, 45: 373–377.

ومن المثير للاهتمام، لاحظ الباحثون أيضـاً في أبحاثهم أن "تفضيلات النساء لشعر الوجه قد تكون أقوى بين النساء الأكثر تقييداً جنسيـاً".[26]

من هن النساء اللواتي يصنفهن هؤلاء الباحثون على أنهن "نساء مقيَّدات جنسيـاً"؟ هؤلاء هم النساء اللائي لديهن حياء ولا يحببن العلاقات خارج نطاق الزوجية، وبالتالي، فهن ليسن "منفتحات جنسيـاً". وهذه بالتحديد صفة المرأة المسلمة لأن المسلمة تلبس الحجاب وتلبس النقاب ولا تختلط بحرية مع الرجال من غير المحرم. والواقع أن المرأة التي لم تمس طبيعتها (الفطرة) فهي مقيدة جنسيـاً. هذا مثير للاهتمام لأن هؤلاء الباحثين اعترفوا بأن النساء المقيدات جنسيـاً يفضلن الرجال الملتحين مقارنة بالنساء المنفتحات جنسيـاً.

[26] Dixson, B.J., Brooks, R.C. (2013) “The role of facial hair in women's perceptions of men's attractiveness, health, masculinity and parenting abilities”. *Evolution and Human Behaviour*, 34: 236–241.

تأثير اللحية على تصور المتقدم للوظيفة من قبل الأشخاص الذين يتخذون قرارات التوظيف

جيه آن ريد (J. Ann Reed) (جامعة تكساس، الولايات المتحدة الأمريكية) و إليزابيث إم بلانك (Elizabeth M. Blunk) (جامعة ولاية جنوب غرب تكساس، الولايات المتحدة الأمريكية) درستا تأثير شعر الوجه على تصور المتقدم للوظيفة من قبل الأشخاص العاملين في مجال الأعمال.[27] كان المشاركون في هذه الدراسة 150 من الذكور و 138 من الإناث في المناصب الإدارية الذين اتخذوا قرارات التوظيف في 177 شركة في أربع مدن رئيسية في تكساس. حكم المشاركون على الرسومات بالحبر لستة متقدمين للوظائف من الذكور، تم رسم كل منهم بثلاثة أبعاد لشعر الوجه، أي الوجوه الحليقة، أو الوجوه ذات الشارب، أو الوجوه الملتحية. كان الرجال جميعهم يرتدون بدلات رسمية بمظهر يعتبر مناسباً في عالم الشركات. تم تقييم الرسومات على

[27] Reed, J. Ann and Blunk, Elizabeth M. (1990). "The Influence of Facial Hair on Impression Formation." *Social Behaviour and Personality,* 18(1): 169-176.

المقاييس التفاضلية الدلالية. أظهرت نتائج هذه الدراسة تصورات أكثر إيجابية عن الجاذبية الاجتماعية / الجسدية والشخصية والكفاءة ورباطة الجأش للرجال الملتحين. وأظهرت النتائج اتساقًا في تصنيفات الأبعاد الأربعة من حيث اعتبار شعر الوجه أفضل من الرجال الحليقين. ومن ثم، تشير هذه الدراسة إلى أن شعر الوجه قد يكون مكونًا رئيسيًا في إدراك الصورة المهنية للشخص.[28]

هذا البحث يحطم أسطورة أخرى عن اللحى. وفقًا لهذه الأسطورة، يعتقد الناس (معظمهم من المسلمين الذين يعانون من عقدة النقص) أن الرجال الذين يطلقون اللحى يجدون صعوبة في العثور على وظائف. في الدراسة الموصوفة أعلاه، كان المرجّحون المشاركون من الإناث والذكور أشخاصًا من المناصب الإدارية الذين شاركوا في اتخاذ قرارات التوظيف للمرشحين للوظائف في 177 شركة في العالم الحقيقي. أثبت هذا البحث أن الرجال الذين لديهم اللحى لديهم فرص أكبر في الحصول على الوظائف، وليس أقل، على

[28] المرجع نفسه.

عكس اعتقاد كثير من الناس.

اللحية في الإعلام والإعلانات

الملامح الوجه في الإدراك الشخصي مهم جداً في مجال الإعلان. وذلك لأن نوايا الشراء للمستهلكين (المشترين) تتأثر بمصداقية المؤيدين (النماذج المستخدمة في الإعلان). عندما ينظر المستهلكون إلى الإعلانات المطبوعة أو الإعلانات التلفازية، فإنهم يميلون إلى الحكم على مصداقية المصدر على أساس العناصر الهامشية مثل السمات الجسدية ومظهر النموذج المستخدم في الإعلان (مثل اللحية في حالة العارضين الذكور).

وجدت دراسة حديثة في مجلة الاتصالات التسويقية (Journal of Marketing Communications) أن الرجال ذوي اللحى كانوا أكثر مصداقية من أولئك الذين كانوا حليقي الذقن. أجرى الدراسة ثلاثة علماء إيطاليين جيانلويجي جويدو وأليساندرو م. بيلوسوا وفالنتينا موفا. أجريت الدراسة على عينة من 426 طالب جامعي تطوعي (متوسط العمر: ما بين 18 إلى 27 سنة،

32٪ ذكور و 68٪ إناث). وأظهرت الدراسة للمشاركين صورا لرجال يؤيدون منتجات معينة. في بعض الصور، كان الرجال حليقي الذقن. في صور أخرى، كان نفس الرجال ملتحون. اعتقد المشاركون أو القضاة من الذكور والإناث في هذه الدراسة أن الرجال ذوي اللحى لديهم خبرة أكبر وكانوا أكثر جدارة بالثقة عندما كانوا يدعمون منتجات الخبرة أو المنتجات الجديرة بالثقة مثل الهواتف المحمولة ومعجون الأسنان. أثناء مناقشة نتائج دراستهم، كتب الباحثون هذه الدراسات:

"أكدت نتائج هذا البحث، أولاً وقبل كل شيء، الدور الحاسم للمظهر الجسدي وحتى صفاته الثانوية مثل اللحية في إدراك الأحكام الشخصية وتشكيل .... اللحية هي عنصر وجه هامشي ظاهريًا فقط، نظراً لدورها في كل من الإدراك الشخصي والعمليات الاستنتاجية التي تؤدي إلى تكوين حكم أولي حول شخصية المحاور ".[29]

[29] Hellstrom, Ake and Tekle, Joseph (2010). "Person perception through facial photographs: effects of glasses, hair, and beard on judgements of occupation and personal qualities." *Journal of Marketing Communications,* First published on: 09 April 2010 (iFirst).

جادل الباحثون في هذه الدراسة أيضـًا بأن الآثار المترتبة على نتائجهم يمكن أن تمتد إلى ما هو أبعد من الإعلانات. على سبيل المثال، قد يرغب السياسيون من الذكور في عدم الحلاقة لأن " وجود اللحية على وجه المرشحين يمكن أن يعزز جاذبيتهم وموثوقيتهم، وقبل كل شيء خبرتهم لدي الناخبين، فيؤثر ذلك إيجابيًا على التصويت ".[30]

آثار إعفاء اللحية وارتداء النظارات على أحكام المهنة والصفات الشخصية

في إحدى الدراسات العلمية التي أجراها آكي هيلستروم وجوزيف تيكلي من جامعة ستوكهولم (ستوكهولم، السويد)، تم تقييم تأثيرات النظارات وشعر الجمجمة (شعر الرأس) واللحية على أحكام المهنة والصفات الشخصية.[31] في الدراسة، تم تقييم اثنين وثلاثين صورة لوجوه الذكور، أربعة

[30] المرجع نفسه.

[31] Hellstrom, Ake and Tekle, Joseph (1994). "Person perception through facial photographs: effects of glasses, hair, and beard on judgements of occupation and personal qualities." *European Journal of Social Psychology* 24: 693-705.

لكل مجموعة بناءً على وجود النظارات والشعر واللحية وغيابها من قبل 75 مرجحـًا (48 أنثى، 27 ذكراً) قاموا بتقييم النموذجية لـ 15 مهنة أيضـًا، ثماني صفات شخصية. تم تشكيل الملامح المميزة للمقاييس المختلفة بناءً على تأثيرات سمات الوجه على التصنيفات. حيث تم تحليل نمط الارتباطات بين سمات الوجه ودرجات العوامل من تحليل عامل التصنيفات. أشارت النتائج إلى أن لجنة التحكيم أعطت تقييمـًا إيجابيـًا لصورة الرجل صاحب لحية و / أو نظارات. لخص (Hellstrom) و (Tekle) نتائجهما بالقول إن "الأشخاص ذوي التعليم العالي – الأطباء، والأساتذة، والقساوسة، وعلماء النفس، وما إلى ذلك – والرجال الأذكياء يميلون إلى ارتداء النظارات وتربية اللحية، ولكن بدون شعر [شعر الجمجمة]. و عكس ذلك [أي وجه حليق نظيف وبدون نظارات] يُنسب إلى عمال المصانع والمزارعين والباعة".[32]

[32] المرجع نفسه.

مرة أخرى، يكشف هذا البحث في مجال علم النفس الاجتماعي أن الناس يربطون صورة الرجال الملتحين بالمهن ذات التعليم العالي. بعبارة أخرى، يُعتبر الرجال ذوو اللحى أكثر نجاحًا اجتماعيًا في نظر المجتمع.

اللحية تزيد من مشاعرنا الخاصة بالرجولة

درس (Douglas R. Wood) دوغلاس آر وود من جامعة ماين في أورونو (أمريكا) في بحثه آثار إعفاء اللحية على الذكورة المتصورة للشخص.[33] شارك في هذا البحث 60 من الطلاب الذكور، تم تقسيمهم إلى ثلاث مجموعات وتم اختبارهم كل على حدة. كان عشرون طالبًا يرتدون لحية اصطناعية ملونة بشكل مناسب (من النوع المستخدم في المسارح والأفلام). المجموعة الأخرى المكونة من 20 رجلاً كانت ترتدي عصابات سوداء حول الوجه على غرار الخارج عن القانون. المجموعة الثالثة كانت المجموعة الضابطة التي لم تتغير وجوهها (حليقة الذقن) بأي شكل من الأشكال. طُلب

[33] Wood, Douglas R. (1986). "Self-Perceived Masculinity between Bearded and Nonbearded Males." *Perceptual and Motor Skills,* 62: 769-770.

من كل طالب أن ينظر إلى المرآة لمدة دقيقة واحدة ثم كان عليه إكمال دور الجنس الآخر في Bem (استبيان).

أشارت نتائج هذه الدراسة إلى أن المجموعة التي وضعت لحية ونظرت في المرآة شهدت زيادة في الإدراك الذاتي للذكورة.[34] بمعنى آخر، اللحية مسؤولة عن زيادة مشاعر الرجولة لدى الرجال الملتحين. قد يشير هذا أيضـًا إلى أن وجود اللحية يزيد من مشاعر القوة والثقة بالنفس لدى الرجال. بعبارة أخرى، يمكن أن تكون إعفاء اللحية إحدى اللحظات الحاسمة في حياة الرجل.

اللحية خاصيةً جنسية مهمة للذكور

تعمل اللحى بوصف سمةً جنسيةً ثانويةً للذكور. الخصائص الجنسية الثانوية هي تلك السمات الجسدية، التي تتطور عندما يبلغ الإنسان سن البلوغ. الخصائص الجنسية الأساسية هي الأعضاء التناسلية في حين أن اللحية هي سمة

[34] المرجع نفسه.

جنسية ثانوية عند الذكور. اللحية هي نوع من الشعر يسمى الشعر الأندروجيني، مما يعني أنها تظهر نتيجة لهرمونات الأندروجين التي يفرزها الجسم بعد البلوغ. تحت تأثير الغدة النخامية، يتم إفراز الأندروجينات في أجسام الرجال ويتم تحويلها إلى هرمون التستوستيرون. الغرض من الخصائص الجنسية الثانوية هو التمييز بين الذكور والإناث. كما تخدم الخصائص الجنسية الثانوية الغرض من جذب الجنس الآخر. أظهرت الأبحاث أن الرجال الملتحين لديهم مستويات أعلى من هرمون التستوستيرون في الدم مقارنة بالرجال حليقي الذقن.[35]

أظهر تحليل مقارن لشعر الوجه (اللحية) وشعر الجمجمة (شعر الرأس) أنهما مكونان من محتوى كيميائي مختلف كما ظهر في البحث الذي أجرته إيفا تولجييسي (Eva Tolgyesi) والعلماء المساعدون لها في ماريلاند بالولايات المتحدة الأمريكية.[36] في هذه الدراسة تم تحليل الفروق في الشكل والخصائص الفيزيائية والتركيب الكيميائي والتفاعل بين شعر الوجه وشعر فروة

[35] Knussmann, R., & Christiansen, K. (1989). "Attributes of masculinity and androgen level". *Homo - Journal of Comparative Human Biology*, 39(1), 45-50.
[36] Tolgyesi, Eva, Cobble, D.W., Fang, F.S. (1983). "A comparative study of beard and scalp hair." *Journal of the Society of Cosmetic Chemists,* 34: 361-382.

الرأس باستخدام المجهر الضوئي والمجهر الإلكتروني وقياسات الشد والتفاعل الكيميائي. في هذا البحث، تم أخذ شعر اللحية وفروة الرأس من ثلاث مجموعات عرقية، وهي الصينية والقوقازية والزنجية. يتمثل جوهر دراسة إيفا تولجييسي (Eva Tolgyesi) في أن شعر اللحية وشعر الرأس يختلفان اختلافاً كبيراً عن بعضهما في الشكل والخواص الفيزيائية والتركيب الكيميائي والتفاعل الكيميائي.[37]

تدعم نتائج هذا التحليل فكرة أن شعر اللحية (شعر الوجه) قد تم إنشاؤه لخدمة أغراض مختلفة عن شعر الرأس (شعر الجمجمة). يمكن فهم ذلك أيضـًا من خلال حقيقة أنه مع تقدم العمر، يفقد الرجال معظم شعرهم في فروة الرأس ويصبحون صُلعـًا. ومع ذلك، لا يتساقط شعر اللحية عند الرجال مع تقدم العمر لأن شعر الوجه من الخصائص الجنسية الثانوية. فللحية جزء طبيعي مهم من الخصائص الحيوية للجنس الذكري للبشر والغرض منه هو التفريق بين الذكر والأنثى.

[37] المرجع نفسه.

علاقة مثيرة للاهتمام بين النشـاط الجنسـي ونمو

اللحية عند الرجال

تم نشر علاقة مثيرة للاهتمام بين هرمون التستوستيرون (هرمون الذكورة) والنشاط الجنسي ونمو اللحية في عدد 30 مايو 1970 من Nature (مجلة علمية مرموقة ومشهورة جداً). أجرى مؤلف هذا البحث دراسة تفصيلية لقياس معدل نمو لحيته عن طريق حلق لحيته كل يوم ووزن الشعر، والتي كان يجمعها في ماكينة الحلاقة الكهربائية الخاصة به.[38] استكمل المؤلف مقالته ببيانات علمية على شكل رسوم بيانية ومخططات، وخلص بناء على نتائج بحثه إلى أن "الحافز لزيادة نمو اللحية مرتبط باستئناف النشاط الجنسي".[39] أظهر البحث أيضـاً أنه مع اقتراب عطلة نهاية الأسبوع مع وعد بقضاء وقت الفراغ مع صديقته الانثى، كانت هناك زيادة كبيرة في نمو اللحية. وكتبت الكاتبة كذلك: "حتى عندما يعيش بالقرب من أنثى في غياب الجماع، بعد فترة من الانفصال،

---

[38] Anonymous (1970). "Effects of Sexual Activity on Beard Growth in Man." *Nature,* 226: 869-870.

[39] المرجع نفسه.

عادة ما يؤدي إلى زيادة واضحة في نمو اللحية".[40]

ولما أن اللحية سمة جنسية ثانوية، فإن نموها يتأثر بمستويات هرمون التستوستيرون (هرمون الذكورة) في جسم الذكر،ويتأثر معدل إنتاج هرمون التستوستيرون و مستوياته في الجسم بالسلوك الجنسي للرجل. الأمر الأكثر إثارة للاهتمام هو أنه أظهر من خلال الأبحاث أنه بينما يحفز هرمون التستوستيرون نمو اللحية، فإنه يكاد لا يكون له أي تأثير على شعر فروة الرأس (شعر الرأس).[41] تُظهر هذه الدراسة أيضـًا أن اللحية هي في الواقع خاصية جنسية ثانوية وأن جسمنا الذكي لا ينمي اللحية على وجهنا ليتم إزالتها بشفرة الحلاقة كل يوم.

الفوائد الطبية للحية

هناك العديد من الفوائد الطبية لتنمية اللحية. اللحية تحمي الوجه من المواد الكيميائية الضارة والملوثات في الهواء والتي يمكن أن تسبب تلف

---

[40] المرجع نفسه.

[41] Thornton, M.J., Hamada, K., Laing, I., et al. (1991). "Metabolism of Testosterone by Cultured Dermal Papilla Cells from Human Beard, Pubic, and Scalp Hair Follicles." *Annals of the N.Y. Academy of Sciences,* 642: 452-453.

الخلايا، وتزيد من التجاعيد وتلف الجلد. و إن وجود اللحية على وجه الرجل يجعل وجهه يبدو أصغر سنـًا. تحمي اللحية بشرتنا من التلوث البيئي، وتحافظ على بشرتنا رطبة رطوبةً طبيعيةً وتقلل من التجاعيد والشيخوخة والبشرة السيئة. بالإضافة إلى ذلك، تغطي اللحية الجلد، مما يحمي الغدد الدهنية من الإصابة ببكتيريا حب الشباب (acne vulgaris) الشائع، وبالتالي منع حب الشباب أو البثور.

يحمي وجود اللحية أيضـًا وجه الرجل من سرطان الجلد غير الميلانيني (non-melanoma skin cancer)، وهو الشكل الأكثر شيوعـًا سرطانات كلها، وتظهر أربع من كل خمس حالات من هذا النوع من السرطان لدى الرجال على الوجه أو الرأس أو الرقبة. في هذا الصدد، أجرت دراسة أجراها ألفيو باريزي (Alfio V. Parisi) و زملاؤه في جامعة جنوب كوينزلاند في أستراليا، نُشرت في مجلة باسم Radiation Protection Dosimetry، وفحصت فعالية اللحية في الحماية من الأشعة فوق البنفسجية (أشعة الشمس) من خلال قياس الجرعات – قياس الكمية الممتصة من الإشعاع باستخدام كل

من التعرض المباشر و غير المباشر.[42] استخدم الباحثون عارضي أزياء ليشاركوا في الدراسة – كان لبعضهم لحى ملتصقة يتراوح طولها من بوصة ونصف إلى ثلاث بوصات ونصف، والباقي حليق الذقن. أظهرت نتائج الدراسة أن اللحية يمكن أن تمنع سرطان الجلد بما يقدر بنحو 90 إلى 95 في ٪ من الحماية ضد الأشعة فوق البنفسجية الضارة. قلل شعر الوجه من نسب التعرض (ERs) إلى ما يقرب من ثلث تلك الموجودة في المواقع الخالية من الشعر. كما تؤكد نتائج الدراسة أنه كلما زاد طول شعر اللحية كانت التغطية أفضل مما يعني حماية أعلى.[43]

بالتفصيل في نتائج هذه الدراسة الرائدة، قال الدكتور دي فيوري (Dr. De Fiori)، طبيب الأمراض الجلدية في عيادة روزيسيا العلاجية (Rosacea Treatment Clinic) في ملبورن، أستراليا، للأخبار الطبية ميديكال ديلي (Medical Daily)، "اللحية تحمي من سرطان الجلد عن طريق منع امتصاص

[42] Parisi, A. v., Turnbull, D. J., Downs, N., & Smith, D. (2012). Dosimetric investigation of the solar erythemal UV radiation protection provided by beards and moustaches. *Radiation Protection Dosimetry*, 150(3), 278–282.

[43] المرجع نفسه.

ضوء الأشعة فوق البنفسجية كالواقِ الشمس (مثل أكسيد الزنك أو ثاني أكسيد التيتانيوم)."[44]

الأشعة فوق البنفسجية هي المسؤولة عن احمرار الجلد وحروق الشمس ويمكن أن تزيد من خطر الإصابة بسرطان الجلد غير الميلانيني وفقاً لمؤسسة سرطان الجلد (SCF). أكثر أنواع سرطانات الجلد غير الميلانينية شيوعاً هي سرطان الخلايا القاعدية وسرطان الجلد الحرشفية. علاوة على ذلك، فإن غالبية سرطانات الجلد غير الميلانينية تتطور في المناطق المعرضة للشمس من الجسم. يوضح البحث المذكور أعلاه الذي أجراه Alfio V. Parisi وزملاؤه أن اللحى لها فعالية عالية في الحماية من الأشعة فوق البنفسجية للشمس، ولذلك فإن اللحية لها تأثير مهم في الوقاية من هذا النوع من السرطان لدى الرجال.

و بحسب أبحاث أطباء الأعشاب، فإن زراعة اللحية تمنع الإنسان من

[44] https://www.medicaldaily.com/how-beards-can-prevent-skin-cancer-built-sunscreen-mans-face-247003. Retrieved on: August 4th, 2022.

الإصابة بأمراض الحلق واللثة.[45] وبالمثل، فإن بعض أطباء الطب الغربي يدركون أيضـًا الفوائد الطبية لتنمية اللحية. يخبرنا الأطباء أنه إذا أطلقنا اللحية، فإننا أقل عرضة للإصابة بأمراض الحلق. في الآونة الأخيرة، وصف أخصائي طبي من شارع هارلي بلندن علاجـًا لرجل كان يعاني من سعال مزمن (سعال لفترة طويلة).[46] عندما تصرف المريض بناء على نصيحة الطبيب، اختفى سعاله. قد يكون للسعال المزمن مؤشر رئيسي على الإصابة بالربو، وبالتالي، قد يتم تنشيطه بنفس عوامل الربو، والتي تشمل التغيرات المفاجئة في درجة الحرارة أو التعرض للهواء البارد. في هذه الحالة، تعمل اللحية كإجراء وقائي للسعال المزمن عن طريق الحفاظ على دفء الرقبة.[47] نظراً لأن الشعر عازل غير كامل للحرارة والبرودة، فإنه يتم وضعه حول مدخل الأنف والرئتين. وبالتالي، فإن شعر اللحية يعزز الدفء في الطقس البارد. إلى جانب ذلك، تمامـًا مثل الشعر الموجود في أنفنا، يساعد شعر اللحية في حبس الملوثات. إذا دخلت تلك

---

[45] Ar-Raashidee, Badi-ud-Din Shah (Maulana), (1995) *The status of Beard in Islam.* Muzafar Abaad, Kashmir

[46] "Bad cough, sir? Here, growth this beard once a day." http://www.keratin.com/ar/ar011.shtml

[47] المرجع نفسه.

الملوثات من الهواء إلى أنفاسنا دون أن يتم التقاطها، فيمكن أن تسبب ضرراً لأجسامنا. وفقـًا للدكتور كليفورد دبليو باسيت (Clifford W. Bassett)، المدير الطبي لمركز رعاية الحساسية والربو في نيويورك (Allergy and Asthma Care of New York)، كلما زاد شعر الشخص على وجهه، كلما احتجزت هذه الشعيرات المزيد من الملوثات طالما أن الشخص يغسل لحيته بانتظام و يحافظ على "المُرشّح" نظيفـًا.[48]

تخفف اللحية من برودة رياح الشتاء وتحافظ على دفء الوجوه. في هذا الصدد، اتخذ باحث شاب خطوة واحدة إلى الأمام ليثبت أن اللحية تجعلنا أكثر دفئـًا. لاختبار هذه النظرية وللحصول على المعلومات الدقيقة التي تفيد بأنه سواء كنا نشعر بالدفء بلحية أم لا، فقد حلق نصف لحيته، أي نصف وجهه (كان لديه لحية كاملة قبل هذه التجربة).[49]

قرر أن يحلق النصف الأيمن من لحيته. استنتج المؤلف من تجربته أنه

---

[48] Fetters, K. Aleisa (June 20, 2013). “5 lesser-known benefits of having a beard.” http://www.foxnews.com/health/2013/06/20/5-lesser-known-benefits-having-beard/#ixzz2XvedwMNK

[49] "Beard Research." http://mudhead.uottawa.ca/~pete/beard.html

يشعر بالدفء مع اللحية وأكثر راحة أيضـًا. بالمقابل، شعر بالبرد على جانب وجهه بدون اللحية. على الرغم من أنه ستكون هناك حاجة إلى إجراء المزيد من الأبحاث حول هذا الموضوع، إلا أن مؤلف هذا البحث كان قادراً مع ذلك على توضيح وجهة نظره.

الأشخاص الذين يسافرون كثيراً عن طريق البحر يدركون تمامـًا الآثار الضارة لطقس البحر. تحتوي رياح البحر على كميات قليلة من الملح. بالإضافة إلى ذلك، أحيانـًا تكون هناك رياح قوية في المحيطات. وهذا هو السبب في أن معظم الناس الذين يسافرون عن طريق البحر اعتادوا في الماضي إعفاء اللحى لحماية وجوههم من الآثار الضارة للطقس. من المثير للاهتمام أن نلاحظ هنا أن البحث العلمي قد أظهر أن مقارنة شعر اللحية بشعر الرأس (شعر فروة الرأس)، فإن شعر اللحية لديه معدل نمو أسرع ومعدل تفاعل أعلى مع مجموعة متنوعة من الكواشف بسبب قلة الترابط بين روابط ثاني كبريتيد فيه.[50] قد يشير هذا إلى أن شعر اللحية لديه قدرة أكبر على امتصاص الأبخرة الضارة في الهواء

[50] Tolgyesi, Eva, Cobble, D.W., Fang, F.S. (1983). "A comparative study of beard and scalp hair." *Journal of the Society of Cosmetic Chemists,* 34: 361-382.

قبل أن تؤثر على الوجه.

يمكن أن تصبح بشرة وجه الرجل حساسة إذا ارتكبت أفعالاً ضد الطبيعة. وفقاً للدكتور شانون سي تروتر (Dr. Shannon C. Trotter)، طبيب الأمراض الجلدية في مركز ولاية أوهايو ويكسنر الطبي (Ohio State Wexner Medical Center)، تفرز الغدد الدهنية على وجهنا الزيت الطبيعي الذي يحافظ على ترطيب بشرة الوجه. ومع ذلك، فإن الحلاقة اليومية تدمر الطبقة المائية الدهنية على الوجه وتزيله عن الوجه، مما يؤدي إلى الاحمرار والجفاف وفقدان الترطيب الطبيعي.[51] بالإضافة إلى ذلك، تتسبب الحلاقة اليومية أيضاً في حدوث خدوش ونكات يمكن أن تجعل بشرة الرجال حساسة. ومع ذلك، إذا اتبع الرجال قوانين الطبيعة فتركوا شعر لحاهم ينمو ، فلن يعانوا من مثل هذه المشاكل.

نتوءات الحلاقة (الاسم الطبي: (Pseudofolliculitis Barbae) هو

[51] Fetters, K. Aleisa (June 20, 2013). "5 lesser-known benefits of having a beard."
http://www.foxnews.com/health/2013/06/20/5-lesser-known-benefits-having-beard/#ixzz2XvedwMNK

مرض تسببه الحلاقة. في هذا المرض، يخترق شعر الوجه المجعد جدار بصيلات الشعر قبل أن يخرج من الجلد. ينتج عن هذا التهاب يرفع الجلد وبالتالي ينتج النتوء. عندما يحلق الأشخاص المصابون بهذا المرض، يتم قطع تلك النتوءات. أسهل حل لهذا المرض هو التوقف عن الحلاقة. عندما يتوقف الأشخاص الذين يعانون من نتوءات الحلاقة عن الحلاقة ويطلقون اللحية، يختفي هذا المرض من وجوههم. في الواقع، هناك منظمة في الولايات المتحدة تحمل اسم PFB Sufferers of America. والغرض من هذه المنظمة هو التأكد من عدم إجبار الأشخاص الذين يعانون من نتوءات الحلاقة على حلق لحاهم والسماح لهم بالحفاظ على لحاهم في الشركات والأماكن التي يعملون فيها.

معلومات غير صحيحة طبيـًا بالنسبة لنمو اللحية

عندما يقرر المسلم إعفاء لحيته، يأتي الشيطان أحيانـًا في صورة بشر (مثل الوالدين أو أفراد الأسرة أو الأصدقاء) فيضع العقبات. تمت مناقشة بعض الاعتراضات التي أثارها الأشخاص بالفعل في هذا الفصل وثبت أنها خاطئة

علمياً. هناك بعض الأساطير الأخرى حول اللحية أيضاً. يقول بعض الناس أننا إذا أطلقنا لحيتنا، نشعر بالحكة في وجوهنا. هذا صحيح جزئيا فقط. يشعر بعض الناس بالحكة في وجوههم عندما يطلقون لحاهم ولكن هذا الشعور بالحكة يستمر لمدة أسبوعين تقريباً. بعد أسبوعين، تختفي تماماً الحكة الناتجة عن نمو شعر اللحية حديثاً. ومع ذلك، إذا شعر شخص بالحكة في لحيته لمدة تزيد عن شهر، فقد يكون ذلك نتيجة إهمال تنظيف اللحية وغسلها بالوضوء والغسل.

معلومة أخرى غير صحيحة من الناحية الطبية هي أنه إذا كان لدى شخص ما نمو شعر لحية ضئيل، فعليه أن يحلق لحيته حتى يصبح شعر اللحية (الذي سينمو في المرة القادمة) كثيفاً وداكناً. من أجل جعل شعر اللحية كثيفاً، يبدأ بعض الشباب المسلم في حلق اللحية ثم يصبحون مدمنين على عادة الحلاقة لدرجة أنهم يستمرون في حلق لحاهم لبقية حياتهم. ومن المهم أن نذكر أن ما يفعله هؤلاء الشباب المسلم لتكثيف شعر لحيتهم لا يثمر. يتم تحديد سماكة أو كثافة شعر اللحية وراثياً. نصح الدكتور هربرت ميسكون (Dr. Herbert Mescon)، الأستاذ ورئيس قسم الأمراض الجلدية بجامعة بوسطن،

الجمعية الطبية الأمريكية (American Medical Association) بما يأتي:

"هناك عدد من الخرافات حول الحلاقة. فليس صحيحًا، على سبيل المثال، أن الحلاقة تجعل [شعر اللحية] أكثف أو أكثر خشونة أو تنمو نموًا أسرع."[52]

إجمالي الوقت الذي يضيعه الرجل في الحلاقة طوال حياته

ما هو إجمالي الوقت الذي يقضيه الرجل في الحلاقة طوال حياته؟ أجرى الدكتور هربرت ميسكون (Herbert Mescon) من جامعة بوسطن بحثًا لإعطاء إجابة على هذا السؤال. حسب الدكتور ميسكون أنه إذا بدأ المراهق بالحلاقة في سن 15، إلى سن 55 عامًا، فمن المرجح أن يقضي حوالي 3350 ساعة (أي ما يعادل 139 يومًا كاملاً) في هذه المهمة في حياته.[53] هذا هو مقدار لا يصدق من الوقت الذي يذهب في البالوعة حرفيا. الطريقة الوحيدة التي يمكننا من خلالها منع هذا الوقت من الضياع هي منع أنفسنا من حلاقة اللحى يوميًا.

---

[52] Snider, Arthur J. (April 1972). "On beards, no beards and other hairy problems." *Science Digest*, 51-52.

[53] المرجع نفسه.

إذا أمضينا 10 ساعات في قراءة كتاب إسلامي واحد، فيمكننا أن ننتهي من قراءة 335 كتاباً إسلامياً في ذلك الوقت المهدور في ممارسة حلق اللحية. ينمو شعر اللحية نموًا طبيعيًا على وجوه الرجال. إذن، لماذا نحارب الطبيعة؟ في الحقيقة، لماذا نخوض معركة خاسرة؟ إجمالي الوقت الذي نقضيه في حلق وجوهنا ومحاربة الطبيعة لا يستحق كل هذا العناء.

الملخص

من المثير للاهتمام أن نلاحظ أن هذه الأبحاث كلها قد تم إجراؤها من قبل غير المسلمين. هذه الأبحاث العلمية كلها تكشف أن وجود اللحية على وجه الرجل يساعده في الحصول على تقييمات إيجابية أكثر من الناس (ذكورا وإناثا) مقارنة بالرجل حليق الذقن. بالإضافة إلى ذلك، يميل إعفاء اللحية إلى زيادة ضبط الصفات التي تُنسب عادةً إلى الرجال، مثل الذكورة، والهيمنة، والقوة، والثقة بالنفس. لذلك فإن هذه الدراسات البحثية العلمية فتحت أعين الآباء المسلمين الذين يرفضون تزويج بناتهم لشاب مسلم أطلق لحيته، معتقدين أن وجود اللحية يجعل الشباب غير جذابين! وبالمثل، يخشى بعض الشبان المسلمين إطلاق

لحاهم لأنهم يخشون أن تكره زوجاتهم أو زوجاتهم المستقبلية اللحية في وجوههم. و على عكس أفكارهم الغريبة وأساطير الخيال، أظهر البحث الحديث أن وجود اللحية عمومًا يجعل الرجل أكثر جاذبية للمرأة. و نختم بقول الباحث بجامعة شيكاغو (الولايات المتحدة الأمريكية) دانييل ج. فريدمان (Daniel G. Freedman):

" يبدو، إذن، أن اللحى تجعل الرجال أكثر جاذبية للنساء. كما تمنح الرجال منزلة أعلى في نظر الرجال الآخرين..." [54]

[54] Freedman, Daniel G. (1969). "The Survival Value of the Beard." *Psychology Today,* 3: 36-39.

الفصل 2

أسباب ظهور ثقافة حليق الذقن بين المسلمين

ظهرت ثقافة حليق الذقن بين المسلمين جنبًا إلى جنب مع الإمبريالية الغربية في البلدان الإسلامية. يقول نيل بوستمان (Neil Postman) في كتابه "اعتراضات الضمير" (Conscientious Objections):

"كل عصر له أشكاله الخاصة من الإمبريالية. وكذلك يفعل كل فاتح. في القرنين الثامن عشر والتاسع عشر، عندما أصبح البريطانيون أكبر الإمبرياليين، كانت طريقة غزوهم هي إرسال قواتهم البحرية، ثم جيشهم،

ثم البيروقراطيين، و أخيراً نظامهم التعليمي ".[55]

هذه ملاحظة عميقة للغاية من قبل نيل بوستمان. وهذا يعني أن بريطانيا العظمى أرسلت في البداية أسطولها البحري لاستعمار البلدان (ومعظمها من الدول الإسلامية)، ثم أرسلت جيشها الذي تبعته إدارتها. بمجرد أن أسس البريطانيون نظامهم التعليمي في البلدان المستعمرة، فقد منحوا الحرية السياسية لتلك البلدان. كان البريطانيون يعرفون جيداً أنه بمجرد أن ينشئوا نظامهم التعليمي في تلك البلدان الإسلامية، فإن تلك المؤسسات التعليمية ستنتج مثل هذا النوع من الأشخاص الذين سيكونون مسلمين فقط بأسمائهم، ولكن، من الناحية الفكرية، سيكون هؤلاء الأشخاص عبيداً لأسيادهم الأوروبيين. هذا هو بالضبط السبب الذي دفع القوى الاستعمارية الأوروبية إلى التفكيك الكامل للنظام التعليمي الإسلامي السائد في ذلك الوقت في البلدان الإسلامية بعد الاستيلاء على تلك البلدان. كان العذر القبيح الذي قدمه المستعمرون

[55] Postman, Neil, *Concientious Objections: Stirring up Trouble about Language, Technology and Education* (New York: Vintage Books, 1992)

الأوروبيون لتدمير نظام التعليم الإسلامي الكلاسيكي أن النظام التعليمي أصبح غير فعال. والسؤال الذي يجب طرحه على هؤلاء المستعمرين هو أنهم إذا كانوا مخلصين للمسلمين، فلماذا استعمروا تلك البلدان الإسلامية في المقام الأول؟ أعطى نظام التعليم الغربي المفروض على الدول الإسلامية المستعبدة نظرة لادينية إلى العالم بدلاً من نظرة المسلمين القرآنية الذين تلقوا عقائدهم. هذا النظام التعليمي الغربي يقوم على الفكر الداروينى في أساسه.

في الواقع، أراد هؤلاء المستعمرون الأوروبيون استعباد السكان المسلمين فكرياً. يعرف علماء التاريخ هذه الحقيقة جيداً، وهي أنه من بين أشكال العبودية كلها، فإن أسوأ أنواع العبودية هو العبودية الفكرية. ومن هنا كان استعمار المسلمين وتطبيق نظام التعليم العلماني في البلدان الإسلامية في القرن التاسع عشر بداية لفقدان الهوية الإسلامية، أي أصبحت الوجوه بلا لحى شائعة في المجتمعات الإسلامية. هناك سبب نفسي وراء ذلك. كان لدى هؤلاء المسلمين الرغبة في الظهور مثل الفاتحين. ذكر ألبرت ميمي (Albert Memmi)

في كتابه "المُستعمِر و المُستعمَر" (The Colonizer and The Colonized) أن صاحب الاستعمار يتهم المغلوب بكل أنواع الصفات السلبية (مثل الكسل والخشية وعدم الدقة والدونية) وهذا يزعج بل و يقلق الشخص من الأمة المستعمَرة "لأنه معجب ويخشى صاحب الاتهام القوي ".[56]

في وصف الحالة النفسية للشعب المُستعمَر، كتب ألبرت ميمي كذلك:

"لا يسعى الشخص من الأمة المحتلة فقط إلى إثراء نفسه بفضائل الأمة المستعمَرة (المغلوبة)، وباسم ما يأمل في أن يكون، فإنه يعتزم إفقار نفسه، وتمزيق نفسه عن ذاته الحقيقية. بمجرد أن يتبنى الشخص من الأمة المحتلة هذه القيم، فإنه يتبنى بالمثل إدانته. ومن أجل تحرير نفسه، على الأقل كما يعتقد، يوافق على تدمير نفسه ".[57]

ومن ثم، يقول ألبرت ميمي إن عقلية الأمة المُستعمَرة (المغلوبة) تهين

---

[56] Memmi, Albert, *The colonizer and the colonized* (Boston: Beacon Press, 1991)

[57] المرجع نفسه.

من قبل المُستعمِر لدرجة أن الشعب من الأمة المغلوبة يعاني من عقدة النقص. يعمل النظام التربوي و النظام السياسي الذي أسسه المستعمر على تعزيز هذه الأفكار في أذهان الشعب من الأمة المحتلة. نتيجة لذلك، يريد الشعب من الأمة المحتلة أن يبدو مثل الفاتحين لأنهم يرون القوة في غزواتهم. دليل هذه ما جعل المسلمين يريدون أن تبدو وجوههم مشابهة للفاتحين الأوروبيين.

اللحية في الثقافات البشرية المختلفة

ورد في حديث رسول الله ﷺ أن إعفاء اللحية هي من الفطرة الإنسانية، هذه حقيقة من التاريخ تلك اللحية أن إعفاء اللحية كان موجودًا في الثقافات البشرية كلها عبر التاريخ، يعني في الثقافات الشرقية كلها بما في ذلك مصر القديمة وتركيا والهند، كانت اللحية تعتبر علامة على الحكمة والعظمة والشرف.[58] في الثقافات الماضية، كان العبيد والمُضحِكون فقط يحلقون وجوههم. سحب الرجل من اللحية إهانة كبيرة له حتى أنها اعتبرت دعوة

[58] *The Columbia Encyclopedia* 2001 (web version) Sixth edition.

للموت.[59] في الصين القديمة، كان الاعتقاد السائد أن اللحية تعني الحكمة.[60] وبالمثل، في الشرق الأوسط، تم إيلاء الكثير من الاهتمام باللحى. كانت اللحى شائعة في الحضارة اليونانية حتى القرن الرابع قبل الميلاد، عندما أمر الإسكندر الأكبر جنوده بحلق لحاهم وأجبرهم على ذلك. عندما جاء الرومان بعد الإغريق، كانوا أول من أدخل ممارسة حلق اللحية بانتظام.[61]

في المسيحية، استوعب التقليد الديني العديد من أفكار وممارسات التراث الروماني الهلنستي الوثني تحت تأثير الإمبراطور قسطنطين الكبير وكذلك بسبب عوامل تاريخية أخرى. وبالتالي، تأثر رجال الدين الرومان بالثقافة الرومانية، وبالتالي، تبنوا ممارسة حلق اللحية. في حين، عمل رجال الدين المسيحيون في الشرق على التعاليم الفعلية للكتاب المقدس وحافظوا على لحاهم.[62]

---

[59] Grosswirth, Marvin, *The Art of Growing a Beard* (New York: Jarrow Press, Inc., 1971)

[60] *The Columbia Encyclopedia* 2001 (web version) Sixth edition.

[61] المرجع نفسه.

[62] Grosswirth, Marvin, *The Art of Growing a Beard* (New York: Jarrow Press, Inc., 1971)

قاوم رجال الدين الشرقيون الممارسة الرومانية لحلق اللحية. ولهذا السبب، كانت اللحى في يوم من الأيام أحد أسباب الانقسام الكبير (1378–1417) بين رجال الدين الرومان ورجال الدين الشرقيين. ومع ذلك، فإن الدين المسيحي قد قبل الكثير من الثقافة الرومانية لدرجة أن أوروبا الحديثة هي في الغالب ثقافة بلا لحى، سواء على مستوى رجال الدين أو الجمهور. وبالتالي، فقد تأثر المسلمون بهذه الثقافة، سواء على المستوى الواعي أو اللاواعي.

ومن المثير للاهتمام أن نلاحظ أن أمر الله بعدم تغيير خلق الله وردت في سورة الروم، حيث يقول الله تعالى: ﴿فَأَقِمْ وَجْهَكَ لِلدِّينِ حَنِيفًا ۚ فِطْرَتَ ٱللَّهِ ٱلَّتِى فَطَرَ ٱلنَّاسَ عَلَيْهَا ۚ لَا تَبْدِيلَ لِخَلْقِ ٱللَّهِ ۚ ذَٰلِكَ ٱلدِّينُ ٱلْقَيِّمُ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٣٠﴾﴾ (سورة الروم: آية 30)

لم يكن الإسكندر الأعظم هو الوحيد الذي أمر وأجبر مرؤوسيه على حلق لحاهم. فقد فرض بطرس الأعظم في روسيا ضريبة على شعبه، فكان على أي شخص في مملكته يريد أن يطلق لحيته أن يدفع تلك الضريبة ، ولم يسمح لأي شخص في بلاطه الملكي بأن يطلق لحيته. وفي بلاد فارس القديمة، تبنى

الملوك الزرادشتيون الذين يعبدون النار ممارسة حلق اللحى. وبالتالي، بدأ سكان بلاد فارس القديمة في حلق لحاهم لإرضاء ملوكهم. و في العديد من دول الاتحاد السوفيتي السابق، لم يُسمح للمسلمين بإطلاق لحاهم. و في تركيا، لا يُسمح للناس بتوفير اللحية في العديد من المؤسسات على الرغم من ادعاء الحكومة التركية أنها دولة علمانية، تقليداً لأسيادها الأوروبيين.

لا يحب المسيحيون المعاصرون رؤية اللحية

على وجه الرسول عيسى عليه السلام

قال رسول الله محمد المصطفى ﷺ في أحد الأحاديث إن إعفاء اللحية أسوة جميع أنبياء الله. فكل نبي مرسل من عند الله كان القائد الروحي للأمة التي أرسل إليها، ومن صفات القائد وجهه الجذاب. وسيدنا عيسى عليه السلام كان يتمتع بشخصية جذابة للغاية. يقتبس مارفن جروسفيرث (Marvin Grosswirth) في كتابه "فن نمو اللحية" من كتاب "الأيقونات المسيحية" (Christian Iconography) بقلم أ. ديدرون (A.N. Didron) أن بوبليوس

لينتولوس (Publius Lentulus) (الذي كان حاكم يهودا قبل أن يصبح هيرودس حاكمها) أرسل تقريراً إلى مجلس الشيوخ الروماني وصف فيه ما يلي:

"... في هذا الوقت ظهر رجل لا يزال حيا يتمتع بقوة جبارة ؛ اسمه يسوع المسيح... شعر رأسه بلون الخمر... لحيته غزيرة، بنفس لون الشعر، وكثة..."[63]

ومن هنا، فإن أحد أقدم السجلات التاريخية تظهر أن النبي عيسى عليه السلام كان له لحية. كما أن الإنجيل يأمر بإعفاء اللحية. ومع ذلك، فإن بعض المسيحيين المعاصرين غير راضين عن لوحات الرسول عيسى عليه السلام بلحية (الإسلام ضد لوحات أي كائن حي بما في ذلك النبي). أفادت الأنباء مؤخراً أن صحيفة ناشيونال كاثوليك ريبورتر (The National Catholic Reporter)، وهي صحيفة أمريكية كاثوليكية، أطلقت مسابقة للفنانين من جميع أنحاء العالم لتقديم صور جديدة ليسوع المسيح في أي وسيلة مرئية "لتحل محل صور عصر النهضة التي لا تزال تهيمن على التصورات

[63] Didron, A.N., *Christian Iconography* (New York: Frederick Ungar Publishing Co., 1886)

الشعبية."[64] يؤكد مايكل فاريل (Michael Farrell)، رئيس تحرير هذه الصحيفة الأسبوعية، على رغبته في العثور على وجه جديد ليسوع يمثل أفضل تمثيل ليسوع في القرن الحادي والعشرين. صرح السيد فاريل أنه "ليس مهتمًا بمظهر المسيح الملتحي، بل" صورة المسيح المتوافقة مع زماننا ".[65]

وهذا يدل على أن النصارى ليسوا صادقين في ادعائهم محبة المسيح عليه السلام و أنهم غير مستعدين للعمل وفق تعاليم الرسول عيسى عليه السلام. وقد وصل هذا التناقض في الأقوال والأفعال إلى درجة أن بعض المسيحيين الآن يريدون أن يقدموا النبي عيسى عليه السلام وفق أفعالهم، يعني نبي حليق الوجه. (لا حول ولا قوة إلا بالله).

---

[64] Delves, Philip (1999). Modern image of Christ sought for Millenium. http://www.telegraph.co.uk/et?ac=000271261842766&rtmo=fMwwqras&atmo=99999bJ9&pg=/et/99/8/19/wjes19.html (Retrieved on: May 20, 2001)

[65] المرجع نفسه.

تعمل صناعة الحلاقة وصناعة الأزياء على تعزيز ثقافة الوجوه الحليقة من خلال الإعلانات و وسائل الإعلام و وسائل المتلفزة

يتم الترويج لثقافة الوجه بدون لحية من خلال صناعة منتجات الحلاقة التي تقدر بمليارات الدولارات. تنفق هذه الصناعات جزءاً كبيراً من أموالها على البحث لابتكار أنواع أفضل من منتجات الحلاقة، والتي تشمل شفرات الحلاقة، وآلات الحلاقة، وكريمات وجل الحلاقة، ومستحضرات ما بعد الحلاقة، وما إلى ذلك. الشركات الكبرى في العالم التي تنتج أنظمة الحلاقة تشمل شركة Gillette Company و Warner-Lambert Company و American Safety Razor Company. أحد الأهداف الرئيسة لهذه الشركات هو جذب المزيد من الأشخاص الذين قد يستخدمون منتجات الحلاقة الخاصة بهم. من الواضح أنه إذا قرر الرجال إطلاق لحاهم، فلن يكون هذا لصالح تلك الشركات. هذه الشركات ستفقد أعمالها. لهذا الغرض، تنفق هذه الشركات

ملايين الدولارات على الإعلان عن منتجات الحلاقة الخاصة بهم. على سبيل المثال، في عدد 27 سبتمبر 1989 من مجلة Advertising Age، احتلت شركة Gillette Company المرتبة 59 في قائمة 100 معلن وطني رائد في الولايات المتحدة من حيث إنفاق الأموال على الإعلان عن منتجاتها (وأهمها شفرات الحلاقة) في عام 1989.[66]

وفقًا للتقرير، أنفقت شركة جيليت 160.5 مليون دولار أمريكي على الإعلانات في عام 1988. ويشمل ذلك الإعلان في المجلات والصحف وشبكة التلفاز و"سبوت تي في" و"نت وورك كابل" والراديو وما إلى ذلك، كما هو متوقع، أعلى نسبة من أموال الإعلانات التي تم إنفاقها على الإعلانات التلفازية من قبل شركة Gillette. علاوة على ذلك، وفقًا للتقرير أعلاه، عززت Gillette إجمالي ميزانيتها الإعلانية لأنظمة الحلاقة 45.5٪ في عام 1989 إلى 80 مليون دولار أمريكي و 90 مليون دولار أمريكي أخرى في الأنشطة الترويجية التي شملت 10 مليون دولار أمريكي في مصاريف الإعلان في عام 1989

[66] The Staff (1989). "100 Leading National Advertisers". *Advertising Age,* 60(42): 70-75.

للمستهلكات. وبالمثل، يتم إنفاق قدر هائل من الثروة في إعلانات شركات منتجات الحلاقة الأخرى. أحد أغراض الإعلانات التي تروّج لمنتجات الحلاقة هو "كسب العملاء الأصغر سنـًا".[67]

دعونا نأخذ مثالاً على إعلان تلفازي نموذجي لمنتجات الحلاقة. في المشهد الأول من الإعلان، قد يُظهرون شابـًا يحلق لحيته، وفي المشهد التالي، سيظهرون نفس الرجل الحليق وهو يستمتع بصحبة امرأة جميلة. سيترك مثل هذا الإعلان التلفازي الانطباع في أذهان مشاهديه بأن النساء يحببن الرجال ذوي الوجوه الحليقة. وبالمثل، في إعلانات الوسائط المطبوعة مثل المجلات أو اللوحات الإعلانية، قد تعرض شركة حلاقة رجل حليق الذقن يعانق امرأة شابة جميلة وبجوارها مباشرة ستجد منتج حلاقة مثل ماكينة حلاقة أو كريم حلاقة أو ما بعد- محلول الحلاقة. يجب أن يكون قراء هذا الكتاب قد لاحظوا أنه في الآونة الأخيرة، كانت هناك زيادة في الإعلانات التلفازية والمطبوعة التي تصور رجال حليقي الذقن بأجسادهم العضلية. تشير مثل هذه الإعلانات التجارية إلى

[67] المرجع نفسه.

أن مثل هذه البنية الجسدية للذكور هي قاعدة في مجتمعاتنا. الحقيقة هي أن الرجل الذي تم تصويره في الإعلانات التجارية ربما كان أحمق يقضي 8 ساعات أو أكثر يومياً في بناء عضلاته. قد يضطر إلى أن يكون يعاني من فرط التغذية وقد يأخذ المنشطات حتى يتمكن من الحصول على وظيفة عارض أزياء في صناعة الإعلان. إن القيام بتمرين عادي يومياً ليس بالأمر السيئ ولكن خداع المجتمع من خلال وسائل الإعلام ليس فعلاً جيداً بالتأكيد.

وخلاصة القول، إن النوع المذكور أعلاه من الإعلانات غير طبيعي، ولكن بسبب القوة المغرية للتلفاز والإعلانات التجارية المطبوعة وغيرها من وسائل الإعلام، فأن لها قدرة على تشويه الطبيعة المتأصلة ("الفطرة") للرجال والنساء تشويهًا كاملًا. و بعد مشاهدة مثل هذه الإعلانات التليفازية، تبدأ في التفكير في أنه يجب إزالة اللحية من وجه الرجل. الإعلانات التلفازية قوية جداً لدرجة أن لديها القدرة على تغيير "معنى كل من الاستهلاك والتدين".[68]

المشكلة هي أن الصور يتم تصويرها على شاشة التلفاز بهذه السرعة

[68] Postman, Neil, *The Disappearance of Childhood* (New York: Vintage Books, 1994)

بحيث تدوم كل صورة لأقل من 1/ 8 جزء من الثانية على الشاشة. كتب الناقد الاجتماعي الأمريكي نيل بوستمان في كتابه The Disappearance of Childhood أن "مشاهدة التلفاز تتطلب التعرف الفوري على الأنماط، وليس فك التشفير التحليلي المتأخر. إنها تتطلب الإدراك وليس التصور ".[69] وهذا يعني أنه بسبب طريقة عرض المعلومات على التلفاز، يفقد المشاهدون قدراتهم التحليلية ويستوعبون ما يرونه دون التشكيك في محتواه وتحليله. ومن ثم، يفتن الناس أمام التلفاز.

بالإضافة إلى ذلك، علينا أن نفهم أن العديد من العاملين في وكالات الإعلان قد حصلوا على درجة الدكتوراه في مجال علم النفس. أجرى هؤلاء الخبراء في مجالات الإعلانات دراسات عميقة حول كيفية التحكم في عقول الناس. لذلك فهم يعرفون كيف يتلاعبون بعقول الناس من خلال وسائل الإعلام. كتب نيل بوستمان (Neil Postman) في وصفه لتأثير الإعلانات التلفازية:

---

69 المرجع نفسه.

"الإعلانات التلفازية لا تستخدم المقترحات للإقناع ؛ يستخدمون الصور المرئية، كما هو الحال بالنسبة لأي غرض آخر. مثل هذه اللغة المستخدمة هي لغة عاطفية للغاية ونادراً ما تخاطر بادعاءات يمكن التحقق منها. لذلك، فالإعلانات التجارية ليست عرضة للتحليل المنطقي، وهي غير قابلة للدحض، وبالطبع لا تتطلب حكماً معقداً من الكبار لتقييمها. منذ الثورة الرسومية، يُنظر إلى الرجل النموذجي (Commercial Man) على أنه غير عقلاني في الأساس، ولا يجب التعامل معه بالحجة أو الخطاب المنطقي ".[70]

يجب أن نضع هذه الحقيقة في الاعتبار أن الصورة السائدة لـ "الرجل النموذجي" التي تظهر في الإعلانات التجارية هي الرجل الحليق. ومن هنا تأثرت الطبيعة المتأصلة ("الفطرة") في الناس تأثراً عميقاً بعد مشاهدة الإعلانات التجارية.

وبالمثل، فإن غالبية الممثلين في صناعة السينما حليقو الذقن. تصور

[70] Postman, Neil, *The Disappearance of Childhood* (New York: Vintage Books, 1994)

كاميرات صناعة السينما تلك الوجوه الحليقة على أنها أصنام الأعمال الاستعراضية. يؤثر هذا تأثيرًا عميقًا في تصورات المشاهدين، خاصةً عندما يتم تصوير هؤلاء الممثلين على انهم أصحاب الذوق الرفيع و أنهم أبطال العالم ومنقذوه.

صناعة الأزياء الأخرى هي صناعة مهمة تروج لثقافة الحلاقة. يحاول الأشخاص في صناعة الأزياء، ومعظمهم من المثليين، طمس الفرق بين الذكور والإناث. قد يتوقعون أن منتجاتهم سيكون لها نطاق أوسع من المستهلكين. من خلال طمس الفرق بين الذكور والإناث، يريدون نشر أيديولوجيتهم الخاصة بالمثلية الجنسية. من الواضح أن اللحية تشكل عقبة كبيرة في طريق المثلية الجنسية لأن اللحية مؤشر واضح على اختلاف الجنس بين الرجل والمرأة، لأنّ الحقيقة هي أن الرجال والنساء مختلفون حيويـًا ونفسيـًا. مرة أخرى، و لتحقيق هذه الأهداف، تحصل صناعة الأزياء على دعم الإعلانات من خلال التلفاز ووسائل الإعلام المطبوعة. كما ذكر أحدهم، "الصورة تساوي ألف كلمة"، يبدو أن إعلانات صناعة الأزياء التي تصور الرجال ذوي الذقن الحليق لديها

القدرة على التأثير بعمق في تصور مشاهديها.

كل هذه العوامل تؤثر في خلق مجتمع تعتبر فيه الحلاقة ممارسة معيارية. ومع ذلك، هذه ليست ثقافة الإسلام. تتعارض العديد من قيم المجتمع الإسلامي مع قيم المجتمع الغربي. من المهم أن نفهم أن ثقافة الوجوه الحليقة هي الثقافة الغربية. وأشار دانيال جي فريدمان (Daniel G. Freedman) إلى أن "التركيز على الحلاقة يخلق ثقافة تقدس الشباب وتهمل كبار السن وتقلل من أهمية الاختلافات بين الجنسين".[71]

من المثير للاهتمام أن نلاحظ أن جميع جوانب "الثقافة مع التركيز على الحلاقة" تتناقض تناقضًا صارخًا مع الثقافة الإسلامية. في مجتمع إسلامي حقيقي، من يستحق أكثر الاحترام هو من لديه أكثر تقوى من الله. في مجتمع إسلامي، لا توجد تقدس (تمييز) للشباب. فالمرأة الكبيرة التي فقد جاذبيتها الجنسية تحظ باحترام أكبر في المجتمع الإسلامي لأنها أم أو أخت أو زوجة. في حين تحظى المرأة باهتمام أكبر من المجتمع الغربي عندما تكون في ذروة شبابها

[71] Freedman, Daniel G. (1969). "The Survival Value of the Beard." *Psychology Today,* 3: 36-39.

و جمالها. و من الشائع في الثقافة الغربية هذه الأيام أن ترى فتيات في الثانية عشرة والثالثة عشر من العمر معروضات في الإعلانات التلفازية سلعًا جنسيةً.[72] في حين، يعلمنا الإسلام أن نعطي المزيد من الاحترام والأهمية للمسنين مقارنة بالشباب بسبب حكمة وخبرة كبار السن و بسبب حاجتهم لنا. ولا يوجد في الإسلام اختلاط حر بين الجنسين. و يعتبر الرجال والنساء مختلفين عن بعضهم. وهذا لا يعني أن المرأة أدنى منزلة من الرجل. يؤمن الإسلام بمساواة المرأة مع الرجل وحريتها أكثر مما يمكن أن يخطر ببال أي دين أو ثقافة أخرى، بغض النظر عن مدى محاولة وسائل الإعلام الغربية تشويه صورة الإسلام. بسبب المساواة بين الرجل والمرأة في الإسلام، فإن 4 من كل 5 أشخاص يقبلون الإسلام هم من النساء. [73]

[72] Postman, Neil, *The Disappearance of Childhood* (New York: Vintage Books, 1994)

[73] Berrington, Lucy. (Nov. 9, 1993). "The spread of a world creed" Times (London).

الفصل 3

اللحية – في ضوء القرآن والحديث

﴿ قُلۡ إِن كُنتُمۡ تُحِبُّونَ ٱللَّهَ فَٱتَّبِعُونِي يُحۡبِبۡكُمُ ٱللَّهُ وَيَغۡفِرۡ لَكُمۡ ذُنُوبَكُمۡ﴾

(الآية 31 من سورة آل عمران)

الحاكمية لله

الأصل بالأفعال الالتزام بأحكام الشريعة، قال الله تعالى في القرآن العظيم: ﴿وَمَا كَانَ لِمُؤۡمِنٖ وَلَا مُؤۡمِنَةٍ إِذَا قَضَى ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥٓ أَمۡرًا أَن يَكُونَ لَهُمُ ٱلۡخِيَرَةُ مِنۡ أَمۡرِهِمۡۗ وَمَن يَعۡصِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ فَقَدۡ ضَلَّ ضَلَٰلٗا مُّبِينًا﴾ (سورة الأحزاب: 36)

وكذلك قال الله تعالى في سورة النور: ﴿ فَلْيَحْذَرِ ٱلَّذِينَ يُخَالِفُونَ عَنْ أَمْرِهِۦٓ أَن تُصِيبَهُمْ فِتْنَةٌ أَوْ يُصِيبَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴾ (سورة النور: 63)

الآيات القرآنية المذكورة أعلاه تخبرنا بضرورة اتباع أحكام الله ورسوله. فلا يُسمح لنا بإيجاد ثغرات في تلك الوصايا من خلال طرح آرائنا أو من خلال تسويغ أحكامنا لمجرد أننا لسنا معتادين على رؤية تلك القواعد على أنها قواعد في المجتمع. وعندما ننظر حولنا، نرى رجالاً مسلمين حليقي الذقن في الشوارع، في الرياضة، في السياسة وفي وسائل الإعلام. ومع ذلك، غالبية الرجال المسلمين يحلقون لحاهم ليس مسوغـًا لجعل هذه الممارسة صحيحة لأن القرآن يخبرنا أن غالبية ليس معيار للحق، كما قال الله تعالى: ﴿ وَإِن تُطِعْ أَكْثَرَ مَن فِى ٱلْأَرْضِ يُضِلُّوكَ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ ۚ إِن يَتَّبِعُونَ إِلَّا ٱلظَّنَّ وَإِنْ هُمْ إِلَّا يَخْرُصُونَ ﴾ (سورة الأنعام :116)

أدلة من القرآن والحديث

قال الله تعالى في سورة الروم:

﴿ فِطۡرَتَ ٱللَّهِ ٱلَّتِي فَطَرَ ٱلنَّاسَ عَلَيۡهَاۚ لَا تَبۡدِيلَ لِخَلۡقِ ٱللَّهِۚ ذَٰلِكَ ٱلدِّينُ ٱلۡقَيِّمُ وَلَٰكِنَّ أَكۡثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يَعۡلَمُونَ﴾ (سورة الروم:30)

تدلنا الآيةعلى عدم جواز تغيّر خلق الله و التزام فطريةز وقد جاءت آيات أخرى و أحاديث تبيّن هذه الفطرة، فقد ذكر رسول الله ﷺ عشر خصال تدل على الفطرة (أخرجه مسلم [261]). اثنتان من هذه الصفات هما حف الشوارب و إعفاء اللحية. يعني أن الفطرة الرجل هي اللحية و اللحية تميز واضح للرجال من المرأة، وقد قال النبي محمد ﷺ في حديث أخرجه البخاري:

لَعَنَ رَسولُ اللهِ ﷺ المُتَشَبِّهِينَ مِنَ الرِّجَالِ بالنِّسَاءِ، والمُتَشَبِّهَاتِ مِنَ النِّسَاءِ بالرِّجَالِ (صحيح البخاري)[74]

ثم لما عصى الشيطان الله لعنه وأمره بمغادرة الجنة، فأقسم

[74] صحيح البخاري، كتاب اللباس، الصفحة أو الرقم: 5885

الشيطان على إضلال البشر بتغيير خلق الله كما جاء في الآية: ﴿ وَلَأٓمُرَنَّهُمۡ فَلَيُغَيِّرُنَّ خَلۡقَ ٱللَّهِۚ ﴾ (سورة النساء : الآية 119)

و قد ذكر المفسرون في شرح هذه الآية أن حلق اللحية يدخل في تغيير الفطرة التي خلقها الله. وقد أمرنا الله و رسوله في عدة أحاديث صحيحة بإعفاء اللحى ونهانا عن حلاقتها. فيما يأتي بعض أحاديث النبي ﷺ في ذلك:

حديث 1

خَالِفُوا المُشْرِكِينَ؛ وَفِّرُوا اللِّحَى، وَأَحْفُوا الشَّوَارِبَ. (البخاري)[75]

قال ابنُ حجر العسقلاني في شرح هذه الحديث: "أمَّا قولُه: «وفروا» فهو بتشديدِ الفاءِ، مِن التوفيرِ، وهو الإبقاءُ؛ أي: اتركوها وافرةً". (فتح الباري:10/ 350). اللفظ "وفِّروا" من التوفيرِ وهو الكثرةُ، وأصل (وَفَرَ) يدلُّ على كثرةٍ وتَمامٍ كما

[75] أخرجه البخاري (5892)

أشار علماء اللغة العربية مثلاً ابن الفارس و ابن منظور و فيروز آبادي.[76]

حديث 2

أَنهِكوا الشَّواربَ ، و أَعفوا اللِّحَى. (البخاري)[77]

حديث 3

جُزُّوا الشَّواربَ ، و أَرْخوا اللِّحى، خالفوا المجوسَ. (مسلم)[78]

فهذه أحاديث رسول الله ﷺ تدل صراحةً على أن حلق اللحية تشبه بالكافرين وقد نهى الرسول الله ﷺ من التشبه بالكافرين. ويصبح هذا مفهوماً أكثر إذا نظرنا إلى حديث آخر لرسول الله ﷺ فقال:

من تشبَّهَ بقومٍ فَهوَ منْهم. (سنن ابو داؤد)[79]

حديث 4

---

[76] "مقاييس اللغة" لابن فارس (6/ 129)، "لسان العرب" لابن منظور (5/ 287)، "القاموس المحيط" للفيروزابادي (ص:493).

[77] أخرجه البخاري (5893)

[78] أخرجه مسلم (260)

[79] سنن أبي داود. كتاب اللباس. المجلد. 3 ، ص. 241- وروي أيضاً في مسند أحمد (5115). والحديث صححه الشيخ الألباني في صحيح الجامع المجلد. 2 ، ص. 1058

أحْفُوا الشَّوارِبَ وأعْفُوا اللِّحى. (مسلم)[80]

حديث 5

عن عائشةَ رَضِيَ اللهُ عنها قالت: قال رسولُ الله ﷺ: ((عشرٌ من الفِطرةِ: قصُّ الشَّارب، وإعفاءُ اللِّحية، والسِّواكُ، واستنشاقُ الماءِ، وقصُّ الأظفارِ، وغَسْلُ البَراجمِ، ونَتْفُ الإبْط، وحَلْق العانة، وانتقاصُ الماء)) قال زكريا: قال مُصعَبٌ: ونسيتُ العاشرةَ إلَّا أنْ تكونَ المضمضةَ. (مسلم)[81]

حديث 6

عن ابن عباس رضي الله عنه قال: لما افتتح رسول الله ﷺ مكة قال:

"إن الله عزّ و جلّ و رسوله حرم عليكم شرب الخمر و ثمنها و حرم عليكم أكل الميتة و ثمنها و حرم عليكم الخنازير و أكلها و ثمنها ، و قال : وأَعْفُوا اللِّحَى ، ولا تَمْشُوا في الأسواقِ إلا وعليكم الْأُزُرُ ، إنه

[80] أخرجه مسلم (259)

[81] أخرجه مسلم (261)

ليس مِنَّا مَن عَمِلَ سُنَّةَ غيرِنا ".[82]

حديث 7

أبو أمامة الباهلي قال: "فقُلْنا: يا رسولَ اللهِ، إنَّ أهلَ الكِتابِ يَقُصُّونَ عَثانينَهم ويُوَفِّرونَ سِبالَهم، قال: فقال النَّبيُّ ﷺ: قُصُّوا سِبالَكم ووَفِّروا عَثانينكم، وخالِفوا أهلَ الكتابِ."[83]

وفي شرح هذا الحديث كتب محقق المسند، أحمد الشيخ أحمد عبد الرحمن البنا الساعاتي (والد الشيخ حسن البنا) في الفتح الرباني:

"هذا يعني أن اليهود والنصارى كانوا يحلقون لحاهم ويتركون شواربهم لأن غالبية الناس يفعلون ذلك كثيراً هذه الأيام لدرجة وبعض العلماء المسلمين يفعلون ذلك أيضـًا و لاحول و لا قوة إلا بالله"[84]

بالإضافة إلى ذلك، هناك العديد من الأحاديث الأخرى للنبي ﷺ ولكن مَنْ

---

[82] أخرجه الطبراني في " الكبير " (3 / 118 / 1) السلسلة الصحيحة – (ج 5 / ص 193).

[83] أخرجه أحمد (22283) واللفظ له، والطبراني (8/ 282) (7924)، والبيهقي في ((شعب الإيمان)) (6405). خلاصة حكم المحدث : إسناده صحيح. المحدث : شعيب الأرناؤوط، المصدر : تخريج المسند لشعيب (الرقم : 22283)

[84] الفتح الرباني بالترتيب المسند أحمد بن حنبل الشيباني. المجلد. 17، ص 237، 314.

يبحث عن الهدى، فإن الأحاديث المذكورة أعلاه وافية.

موقف علماء الإســلام من وجوب إعفاء اللحى

وتحريم حلقها

ومن المهم أن نذكر هنا موقف علماء المسلمين من مسألة اللحية في الإسلام. يتفق الأئمة الأربعة جميعهم، على أن حلق اللحية حرام في الإسلام. كما اتفق الأئمة أحمد بن حنبل والثوري وأبو حنيفة على أن إزالة لحية انسان قسرًا تشويه، وأن على من نزعها دفع دية عضو. كأنه أزال عينـًا أو أحد الأطراف. وإليك بعض كلام أهل العلم في وجوب إعفاء اللحى وتحريم حلقها توضيحـًا للفائدة وإيضاحـًا لما سبق بيانه من دلالة الأحاديث الواردة في هذا الباب عند أهل العلم على ما ذكرنا، مع العلم بأن اللحية هي ما نبت على الخدين والذقن كما في القاموس ولسان العرب. هذا هو موقف علماء الإسلام من اللحية: [85]

[85] حكم اللحيه فى شريعة الاسلام، الشيخ ابو أسامة المصري
(https://www.kalemasawaa.com/vb/showthread.php?t=573)

1. **الشيخ علي محفوظ** قال في كتابه "الإبداع في مضار الابتداع": اتفقت المذاهب الأربعة على وجوب توفير اللحية وحرمة حلقها والأخذ القريب منه:

أ. مذهب الحنفية. قال ابن الهمام الحنفي رحمه الله: ويُحرم على الرجل حلق لحيته وصَرحَ في النهاية تقصير ما زاد على القبضة، وأما الأخذ منها دون ذلك كما يفعله بعض المغاربة "مخنثين من الرجال" فلم يبحه أحد، وأخذ كلها فعل يهود الهند ومجوس الأعاجم...أهـ. (يعني بمخنثين من الرجال: المتشبهين من الرجال بالنساء، ومنه الحديث الصحيح عن النبي ﷺ: "لَعَنَ النبيُّ صَلَّى اللهُ عليه وسلَّمَ المُخَنَّثِينَ مِنَ الرِّجَالِ، والمُتَرَجِّلَاتِ مِنَ النِّسَاءِ" [صحيح البخاري]) شرح فتح القدير (2/ 348) وانظر حاشية ابن عابدين(2/ 418) والبحر الرائق(2/ 302).

ب. مذهب المالكية. حرمة حلق اللحية وكذلك قصها إذا كان يحصل به مُثْلَةٌ، وأما إذا طالت قليلاً وكان القص لا يحصل به مُثْلَةٌ فهو خلاف الأولى أو مكروه كما يؤخذ من شرح الرسالة لأبي الحسن وحاشيته للعلامة العدوي

رحمهم الله تعالى. حاشية الدسوقي(1/ 348) وحاشية العدوي(2/ 444).

ج. مذهب الشافعية. قال في شرح العباب " فائدة " قال الشيخان: يكره حلق اللحية و اعترضه ابن الرفعة بأن الشافعي (رحمه الله) نص في الأم على التحريم. وقال الأذرعي كما في حاشية الشرواني 9/ 376: الصواب تحريم حلقها جملة لغير علة بها. أ هـ. ومثله في حاشية ابن قاسم العبادي على الكتاب المذكور.

د. مذهب الحنابلة. نص في تحريم حلق اللحية، فمنهم من صرح بأن المعتمد حرمة حلقها، ومنهم من صرح بالحرمة ولم يحكِ خلافاً كصاحب الإنصاف، كما يعلم ذلك بالوقوف على شرح المنتهى وشرح منظومة الآداب وغيرهما.

2. **الإمام العادل عمر بن عبدالعزيز** رحمه الله قال: حلق اللحية مُثْلَةٌ، والرسول ﷺ ينهى عن المُثْلَةُ (ذكر ذلك ابن عساكر)

3. **العلامة النووي** رحمه الله في شرح مسلم لحديث ابن عمر و أبي هريرة لما

ذكر كلام القاضي عياض رحمه الله في شرح حديث ابن عمر و أبي هريرة رضي الله عنهم بأنهما يأخذان من اللحية، ما نصه: "والمختار ترك اللحية على حالها و ألا يتعرض لها بتقصير شيء أصلاً، والمختار في الشارب ترك الاستئصال و الاقتصار على ما يبدو به طرف الشفة.. " أ هـ.

4. **العلامة ابن القيم** رحمه الله في تهذيب السنن في كلامه على حديث عائشة رضي الله عنها عن النبي ﷺ أنه قال: " عشر من الفطرة قص الشارب وإعفاء اللحية. " الحديث – ما نصه: "وأما إعفاء اللحية فهو تركها وتطويلها. كُره لنا أن نقصها كفعل بعض الأعاجم و كان من زي آل كسرى قص اللحى والعفّ عن الشوارب فندب ﷺ أمته الى مخالفتهم في الزي والهيئة " أ هـ.

5. **العلامة المباركفوري** في كتابه تحفة الأحوذي شرح جامع الترمذي بعد كلام سبق ما نصه: "قلت: لو ثبت حديث عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده المذكور في الباب المتقدم لكان قول الحسن البصري وعطاء أحسن الأقوال وأعدلها لكنه حديث ضعيف لا يصلح للاحتجاج به، وأما قول من قال إنه إذا زاد على القبضة يؤخذ الزائد و استدل بآثار ابن عمر و عمر و أبي هريرة رضي

الله عنهم فهو ضعيف، لأن أحاديث الإعفاء المرفوعة صحيحة تنفي هذه الآثار. فهذه الآثار لا تصلح للاستدلال بها مع وجود هذه الأحاديث المرفوعة الصحيحة. فأسلم الأقوال هو قول من قال بظاهر أحاديث الإعفاء، وكره أن يؤخذ شيء من طول اللحية وعرضها والله تعالى أعلم. ." أ هـ. ومراده حديث عمرو بن شعيب المتقدم في كلام المباركفوري.

6. **الشيخ محمد بن إسماعيل المقدم الإسكندراني** في أدلة تحريم حلق اللحية ص 135: صرح جمهور الفقهاء بالتحريم، ونص بعضهم على الكراهة وهي حكم قد يُطلق على المحظور لأن المتقدمين يعبِّرون بالكراهة عن التحريم كما نقل ابن عبدالبر ذلك في جامع بيان العلم وفضله عن الإمام مالك وغيره. أهـ، قال ابن قيم الجوزية رحمه الله تعالى في أعلام الموقعين 1/ 39.: وقد غلط كثير من المتأخرين من أتباع الأئمة بسبب ذلك حيث تورع الأئمة عن إطلاق لفظ التحريم وأطلقوا لفظ الكراهة فنفى المتأخرون التحريم عما أطلق عليه الأئمة، ثم سهل عليهم لفظ الكراهة وخَفّت مؤنته عليهم فحمله بعضهم على التنزيه. وتجاوز به آخرون الى كراهة ترك الأولى وهذا كثير جداً في تصرفاتهم

فحصل بسببه غلط عظيم على الشريعة وعلى الأئمة.

7. **الحطاب** في مواهب الجليل (1/ 216): وحلق اللحية لا يجوز، وكذلك الشارب مُثْلَةٌ وبدعة ويؤدب من حلق لحيته أو شاربه.

8. **شيخ الإسلام أحمد بن عبدالحليم بن تيمية** الحراني رحمه الله: "ويُحرم حلق اللحية للأحاديث الصحيحة ولم يُبحه أحد."

9. **ابن يوسف الحنبلي** في دليل الطالب 1/ 8. " فصل، يسن حلق العانة ونتف الإبط وتقليم الأظفار والنظر في المرآة والتطيب بالطيب والاكتحال كل ليلة في كل عين ثلاثـًا وحف الشارب وإعفاء اللحية وحُرِّمَ حلقها ولا بأس بأخذ ما زاد على القبضة منها".

10. **ابن عبدالبر** في التمهيد: "ويُحرم حلق اللحية، ولا يفعله إلا المخنثون من الرجال ".

11. **ابن عابدين** في رد المحتار 5/ 261 : " الأخذ من اللحية دون القبضة، كما يفعله بعض المغاربة ومخنثة الرجال لم يحبه أحد."

12. **ابن حزم** في مراتب الإجماع ص 157: "واتفقوا أن حلق اللحية مُثْلَةٌ لا تجوز." أ هـ (المُثلَةُ بمعنى التشويه).

13. **الشيخ مقبل بن هادي الوادعي** رحمه الله تعالى في رسالة تحريم الخضاب بالسواد: الذين يتجرّأون ويحلقونها ويخالفون أمر رسول الله ﷺ بإعفائها وبتطويلها، ورضوا بالتشبّه بأعداء الإسلام، والنبي ﷺ يقول: "من تشبّه بقوم فهو منهم". رواه أحمد بسند جيد كما قال شيخ الإسلام في " اقتضاء الصراط المستقيم".

14. **العراقي** رحمه الله تعالى في طرح التثريب: "و استدل الجمهور على أن الأولى ترك اللحية على حالها، وألّا يقطع منها شيء، وهو قول الشافعي وأصحابه".

15. **الْقَاضِي عِيَاضٌ**: يُكْرَهُ حَلْقُهَا وَقَصُّهَا وَتَحْرِيقُهَا، وَأَمَّا الْأَخْذُ مِنْ طُولِهَا وَعَرْضِهَا فَحَسَنٌ. في شرح مسلم (1/ 1544)

16. **الْقُرْطُبِيُّ** فِي الْمُفْهِمِ: "لَا يَجُوزُ حَلْقُهَا وَلَا نَتْفُهَا وَلَا قَصُّ الْكَثِيرِ مِنْهَا".

طرح التثريب(2/ 78)

17. **الإمام الشاه وليُّ الله الدهلوي** في كتابه "حجة الله البالغة" 1/ 182: "وقصُّها – أي اللحية – سنة المجوس، وفيه تغيير خلق الله".

18. **الشيخ عثمان بن عبدالقادر الصافي** في كتابه "حكم الشرع في اللحية والأزياء..." ص19: "فمن ذا الذي يجرؤ على الزعم أن اللحية ليست من خلق الله؟ بل هي ظاهرة كونية تدخل ضمن نطاق البُنية البشرية للإنسان، كما سلف ذِكْرُهُ.. وعليه فلا مجالَ للمِراء في أن حَلقُها هو تبديلٌ لخلق الله، فيكون معْنِيّـًا في الآية الكريمة ﴿ وَلَآمُرَنَّهُمْ فَلَيُغَيِّرُنَّ خَلْقَ اللهِ ﴾(سورة النساء: 119) وداخلاً في عُمومها.

19. **الشيخ ناصر الدين الألباني** قال: "ومما لا ريب فيه عند من سلمت فطرته وحسنت طويَّته أن كل دليل من هذه الأدلة كافٍ لإثبات وجوب إعفاء اللحية و حرمة حلقها، فكيف بها مجتمعة"

20. **الشيخ العلامةُ أبو محمد بديع الدين الراشدي السِّنديُّ**: وقد أخبر الصادق المصدوق ﷺ أن حلق اللحى من عادات المشركين، فيجب على

المسلمين الذين آمنوا بالله ورسوله ﷺ مخالفتهم لهم وعدمُ التشبه بهم، فقد ورد في ذلك وعيد شديدٌ عنه ﷺ بلفظ: "من تشبه بقوم فهو منهم". وقال العلامةُ التوربِشْتي: قصُّ اللحية كان من صنع الأعاجم وهو اليوم شعار كثير من المشركين كالإفرنج والهنود ومَنْ لا خَلاق له في الدين من الفِرَقِ الكافرةِ، طَهَّرَ الله حَوْزَةَ الدين منهم. (من كتاب إيفاء اللهى حاشية إعفاء اللحى ورقة 3 لمحمد حياة السندي وأبي محمد الراشدي).

21. **العلامة الكاندهلوي** (نيل الأوطار 1/ 123): "ولا يرتاب مرتابٌ في أن التشبه الكامل بالنساء يحصل بحلق اللحية".

22. **الشيخ أحمد قاسم العبادي** – من الشافعية – ما نصه: قال ابن الرفعة في حاشية الكافية: إن الإمام الشافعي قد نصَّ على تحريم حلق اللحية، وكذلك نصَّ الزركشي والحليمي في شعب الإيمان وأستاذه القَفَّلُ الشاشيُّ في محاسن الشريعة على تحريم حلق اللحية.

23. قال **السفارينيُّ** – من أعيان الحنابلة – في غذاء الألباب 1/ 376 ما نصه: "المعتمد في المذهب، حُرمة حلق اللحية."

24. **العلامة ابن مفلح** رحمه الله في الفروع ما نصه: "ويُحرم حلقها – يعني اللحية – ذكره شيخنا – يعني شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله –" وقال أيضاً: "وذكر ابن حزم أن الإجماع على قص الشارب وإعفاء اللحية فرض" انتهى المقصود من كلامه.

25. **عبدالجليل عيسى** في كتابه مالا يجوز فيه الخلاف قال: (حلق اللحية حرام عند الجمهور، مكروه عند غيرهم).

26. **الشيخ صالح بن فوزان الفوزان** في البيان ص 312: "أن الأحاديث الصحيحة – يعني في اللحية – تدل على حرمة حلق اللحية."

27. وقد أفتى كثيرٌ من العلماء المعاصرين بحرمة حلق اللحية منهم: **محمد سلطان المعصومي، أحمد عبدالرحمن البنا الساعاتي، أبو بكر الجزائري، عبدالرحمن بن قاسم** وغيرهم كثيرون.

وصف النبي ﷺ

ورد في العديد من الأحاديث النبوية أن النبي محمد ﷺ كان له لحية وكان أجمل الناس. رواه خباب بن الأرت رضي الله عنه:

قلت لخباب: أَكانَ رَسولُ اللهِ ﷺ يَقْرَأُ في الظُّهْرِ والعَصْرِ؟ قالَ: نَعَمْ، قُلْنَا: مِن أيْنَ عَلِمْتَ؟ قالَ: باضْطِرَابِ لِحْيَتِهِ. (صحيح البخاري)[86]

وهناك العديد من الأحاديث الصحيحة الأخرى التي تذكر بوضوح أن للنبي محمد ﷺ لحية كثيفة وطويلة:

قال جابر بن سمرة رضي الله عنه في وصف النبي ﷺ:

"كانَ رَسولُ اللهِ ﷺ قدْ شَمِطَ مُقَدَّمُ رَأْسِهِ وَلِحْيَتِهِ.... وَكانَ كَثِيرَ شَعْرِ اللِّحْيَةِ." (صحيح مسلم) [87]

وروى النسائي عن البراء قال: "كان رسول الله ﷺ رجلاً مربوعـًا، عريض ما بين المنكبين، كث اللحية، تعلوه حمرة جمته إلى شحمة إذنيه لقد رأيته في حلة

---

[86] أخرجه البخاري (777)

[87] أخرجه مسلم (2344)

حمراء ما رأيت أحسن منه". [88]

وفي حديث أم معبد الخزاعية قالت: "وفي لحيته كثاثة". [89]

وفي المسند عن محمد بن علي رضي الله تعالى عنه أبيه قال: "كان رسول الله ﷺ ضخم الرأس عظيم العينين هدب الأشفار، مشرب العين بحمرة ،كث اللحية، أزهر اللون، إذا مشى تكفأ كأنما يمشى في صعد وإذا التفت التفت جميعاً شأن الكفين والقدمين". [90]

مقدار إعفاء اللحية

والآن بعد أن قرأنا الأحاديث الصحيحة عن رسول الله ﷺ والتي تشير بما لا يدع مجالاً للشك إلى أن رسول الله ﷺ كانت لحيته كثيفة وصلت إلى صدره. فقد وردت روايات صحيحة من بعض أصحاب الرسول ﷺ تشير إلى

---

[88] السنن النسائي الصغرى (8/ 183) صححه الألباني، وانظر الشمائل للترمذي (12)، و البيهقي (1/ 410)

[89] مستدرك الحاكم (3/ 10) وقال هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه، وأقره الذهبي.

صحيح ابن حبان (14/ 182)، وقال شعيب الأرناؤوط إسناده صحيح

[90] المسند (1/ 89 – 101). وانظر السلسلة الصحيحة (2053).

أنهم كانوا يقصون لحاهم التي تجاوزت قبضة اليد. و هناك روايات عن كثير من علماء السلف مثل إبراهيم النخعي والأمام مالك والأمام أحمد عن قص اللحية إلى ما بعد القبضة.

وقد ورد في صحيح البخاري أنه لما ذهب عبد الله بن عمر إلى الحج أو العمرة كان يمسك بلحيته بقبضته يقص ما بعد قبضته:

وَكانَ ابنُ عُمَرَ إِذَا حَجَّ أَوِ اعْتَمَرَ قَبَضَ علَى لِحْيَتِهِ، فَما فَضَلَ أَخَذَهُ.

(صحيح البخاري)[91]

وفي شرح هذا الحديث قال أحد علماء الإسلام المعاصرين الشيخ محمد الجبالي في كتابه "اللحية بين السلف والخلف:"

"يجب أن يقتصر الأمر العام في تجنيب اللحية على فهم و عمل صحابة الرسول ﷺ."

يجب أن نتذكر أن اللحية هي نمو شعر الوجه الحقيقي. أي عندما ننمي اللحية، يجب أن يغطي شعر اللحية بشرة الوجه. هذا يعني أن أزياء اللحى أو

[91] أخرجه البخاري (5892)

اللحى المصممة على الطراز الفرنسي أو اللحية على غرار الممثلين الهوليوديين هي مجرد راحة لضميرنا المذنب وهذه ليست لحى دينية. مثل هذه اللحى لا علاقة لها بالإسلام.

واليوم، يقوم بعض أئمة المساجد (الذين يؤمّون الصلاة في المساجد) بقص لحاهم بشدة أو لا يحلقون لحاهم لبضعة أيام ويعتقدون أنهم يقومون بسنة النبي محمد ﷺ. فلا يتفق هذا مع سنة نبينا الحبيب محمد ﷺ. يجب أن تكون اللحية مثل لحية النبي الحبيب محمد ﷺ وألا تكون مثل ظل الشمس المصفرّة قبل الغياب (الذي يظهر على وجه الإنسان إذا لم يحلقها ليومين). حتى لو كان ذلك الإمام يؤم الجماعة ويقرأ القرآن بأفضل صوت ممكن، لكن إذا كان يحلق لحيته أو يتركها خفيفة بالكاد تُرى ، بالرغم من تلاوته القرآنية الجميلة، فهو يعصي الله و رسوله ﷺ بفعله. من خفف لحيته أو حلق لحيته بشدة فهو يأثم حتى لو كان "شيخـًا متخرجـًا في جامعة إسلامية" أو حافظًا للقرآن و إمامًا في الصلاة. ستوضح الأدلة العلمية المطروحة في هذا الكتاب للقراء أن أئمة المساجد أو بعض المشايخ من بعض الجامعات الإسلامية (وليس جميعهم)

الذين يحلقون لحاهم أو لديهم لحى على الموضة هم في الواقع يتراجعون إلى الخلف ولا يتقدون إلى الأمام. هؤلاء الناس يحاولون فقط تقليد أسيادهم الأوروبيين والأمريكيين ليبدو مثلهم (وجوه حليقة الذقن أو لحى فرنسية) تبين لنا الأدلة العلمية الاجتماعية الحديثة أن وجود اللحية على وجه الرجل يجعله يبدو أكثر جاذبية واعمق فكريـًا و أكثر رجولة في عيون النساء والرجال على حد سواء.

أسئلة للمشككين

اليوم في عصر المادية هذا، عندما يكون فعل حلق اللحية سائدة جداً في هذا العالم، قد نجد أن بعض علماء المسلمين الذين يبدون "فتاوى" مفادها أن اللحية ليست مهمة في الإسلام. الشيء المثير للاهتمام هو أن العديد ممن يسمون بعلماء المسلمين أنفسهم ليس لديهم لحى. من المفترض أن يكون العلماء هم "الحجة" للناس. اليوم المسلمون يقولون "شيخ" (أو إمام) فلان ولا لحية. يمكننا أن نسأل هؤلاء المسلمين أن رسول الله ﷺ كان له لحية. أليس هذا دليلًا كافيًا لإعفاء اللحية؟ لكن هؤلاء الناس يسيرون في الاتجاه المعاكس.

يحاول هؤلاء الأشخاص أن يخدعوا أنفسهم ولديهم قدرة هائلة على خداع الذات.

سؤال آخر يمكن طرحه على هؤلاء الذين يسمون أنفسهم بعلماء الإسلام هو: "لماذا أَشَاحَ رسول الله ﷺ بوجهه عن وجه المبعوثين الفارسيين الذين لم يطلقوا اللحية بينما لم يفعل ذلك عندما كان يلتقي أشخاصًا مثل عبد الله بن أبي (أمير المنافقين بالمدينة) أو أبي جهل (أمير المشركين بمكة)؟"

لا يزال هناك سؤال آخر يمكن نسأله المسلمين "الحداثيين" وهو نفس السؤال الذي سأله الإمام أحمد بن حنبل في الديوان الملكي لخليفة المعتصم العباسي. كان علماء الدين المعاصرون في الديوان الملكي لخليفة المعتصم يقدمون أنواع البراهين، التي تدعم "فتواهم" كلّها بأن القرآن هو من خلق الله. سأل الإمام أحمد بن حنبل علماء الإسلام الحداثيين في عصره سؤالاً واحداً لم يكن لديهم إجابة عنه:

"أعطوني شيئًا من كتاب الله أو سنة رسول الله ﷺ أقول به!"

الفصل 4

لماذا تنمو اللحية؟

"لو أراد الله أن يكون لك ذقن لا ينبت شعرًا، لكان قد أعطاك ذلك." (Marvin Grosswirth)[92]

" من له لحية فهو أكثر من الشاب و من لا لحية فهو أقل من الرجل". (وليام شكسبير) (William Shakespeare – Much Ado About Nothing - act 2)

منطقيـًا، السؤال الذي يجب طرحه على الناس هو "لماذا لا نطلق اللحية؟" نمو اللحية على وجه الرجل حالة طبيعية. هؤلاء الأشخاص الذين يحلقون وجوههم هم من يحتاجون إلى شرح سبب حلقهم لحيتهم. لا يسأل الطبيب مرضاه عن سبب صحتهم. يسأل مرضاه عن سبب مرضهم وليس

[92] Grosswirth, Marvin, *The Art of Growing a Beard* (New York: Jarrow Press, Inc., 1971)

صحتهم. وبالمثل، عندما تثمر الشجرة، لا أحد يسأل عن السبب. فقط عندما لا تنتج الشجرة الثمار نتساءل عن السبب. إن نمو الشعر على وجه الرجال أمر طبيعي ولا يوجد سبب لمحاربة النمو الحتمي للشعر. في هذا العصر، لما أن حالة "الفطرة" (الطبيعة المتأصلة) لكثير من الناس قد تشوهت بسبب التأثيرات الغامرة لعوامل مختلفة (انظر الفصل 3)، يعتقد الناس أن ممارسة إطالة اللحية هي استثناء. فيما يتعلق بذلك، قدم الأمريكي، الدكتور تشارلز هومر (Charles Homer)، ملاحظة شيقة للغاية حول موقف الأشخاص الذين يعتبرون الحلاقة قاعدة:

"لقد طلب مني أحد المراسلين ابتكار نوع من الأدوية التي يتم تشغيلها إلكترونيـًا لتقليل الوقت الضائع يوميـًا في الحلاقة. لا أفهم سبب خوف الناس من فكرة وجود لحية. يعتبرون أنه من الخطأ والعيب أن يكون الشعر في الوجه غير مقبول، فإذا لم ينمو الشعر على الرأس يعتبر هذا الصلع عيبـًا وسببـًا للعار، ويتم بذل كل جهد لإخفائه. والمثير للدهشة أن يقوم الرجل بإزالة شعر وجهه كل يوم، ويحرم نفسه مما هو أوضح

علامات الرجولة، دون خجل ".[93]

هذه الملاحظات التي أدلى بها الدكتور تشارلز هومر عميقة للغاية. كان هناك قدر هائل من رأس المال المستثمر في البحث لعلاج صلع الرأس عند الذكور. في الوقت الحاضر، في الولايات المتحدة الأمريكية، إحدى الطرق التي يحاول الأطباء بها علاج الصلع عند الذكور هي زرع شعر الرأس جراحيـًا. لقد تبين في الفصل السابق أن شعر الرأس وشعر اللحية يختلفان من النواحي كلّها. بالإضافة إلى ذلك، يبلغ سمك شعر اللحية حوالي أربعة أضعاف كثافة شعر الرأس. بناءً على هذه الحقائق كلّها ، من الغريب جداً، كما أشار الدكتور هومر، أن الناس ينمون شعراً على رؤوسهم ويعتبرونه طبيعيـًا لكنهم يرون أنه من الغريب أن ينمو شعر الوجه.

تعدّ اللحية من السمات المميزة للثقافة الإسلامية التي تميزها عن غيرها من الشعوب. حتى المثقفون غير المسلمين يقبلون هذه الحقيقة. كتب

[93] Kandahlawi, Zakariyah. “The Beard of a Muslim and its Importance”, Muhammad Desai (transferred to Web). http://www.islam.tc/beard/beard6.html

مارفن جروسفيرث، في وصفه لتاريخ اللحية:

"حتى يومنا هذا، تحمل اللحية تمييزاً كبيراً للمسلمين".[94]

تعدّ اللحية من السمات المميزة للمسلمين لدرجة أن إحدى نبوءات كتب الهندوس الدينية عن مجيء رسول الله ﷺ تنص على أن النبي المتنبأ وأتباعه (الصحابة) سيكون لهم لحية وسيتم تطهيرهم من خلال الجهاد. "بهافيشيا بوران" تألف من 3500 سنة من الكتب الدينية الهندوسية وتتكون من 18 مجلداً. في "Bhavishya Puran" ، هو مكتوب:

"مليشة (شخص الأجنبي) ستأتي... أتباعه رجال مختونون، بدون ذيل (على الرأس)، **ويحافظون على اللحية**، وسوف يتسببون في ثورة بإعلان الأذان (آذان المسلمين و التكبير في الجهاد) و يأكلون فقط أشياء حلال في الشريعتهم. سوف يأكلون كل أنواع الحيوانات ما عدا الخنازير. لن يطلبوا التطهير من الشجيرات المقدسة، لكن سيتم تطهيرهم بالحرب (الجهاد). وسيعرفون باسم مسلمين بسبب قتالهم

[94] Grosswirth, Marvin, *The Art of Growing a Beard* (New York: Jarrow Press, Inc., 1971)

ضد الأمم اللادينية."[95]

حكم إعفاء اللحية في الكتب الدينية اليهودية والمسيحية

حلق اللحية محظور في الكتب المقدسة اليهودية وكذلك المسيحية. في الكتاب المقدس الأنجيل، في سفر اللاويين، هو مكتوب:

لا يَجْعَلُوا قَرْعَةً فِي رُؤُوسِهِمْ، وَلاَ يَحْلِقُوا عَوَارِضَ لِحَاهُمْ، وَلاَ يَجْرَحُوا جِرَاحَةً فِي أَجْسَادِهِمْ. (لاويين 21: 5)

وكذلك في التلمود هو مكتوب:

"مجد الوجه لحيته". (التلمود)

يتصرف اليهود بناء على وصية دينهم والكثير منهم يطلقون اللحى. إنهم لا يخجلون من اتباع دينهم (على عكس العديد من المسلمين الذين يخجلون من اتباع دينهم من خلال إطلاق لحاهم). يشغلون مناصب مرموقة في العديد

[95] بهافيشيا بوران، براتيساراج بارف الثالث، خاند 3، آداي 3، سلوكاس 10–27

من المهن في الولايات المتحدة الأمريكية والدول الأوروبية.

بينما المسيحيون، معظمهم لا يطلقون لحاهم على مع الرغم الوصية في الكتاب المقدس، ربما بسبب حبهم للحضارة الرومانية التي تعبد الأوثان. لقد نوقش من قبل أن الرومان كانوا يحلقون لحاهم. ومع ذلك، هناك فئة بين المسيحيين تستحق الذكر هنا. هؤلاء هم شعب الأميش (Amish).

تمسك شعب الأميش بحكم إعفاء اللحية في الأنجيل

يتبع شعب الأميش (Amish) بدقة تعليمات الكتاب المقدس بعدم الحلاقة. من المتوقع أن يطلقوا لحاهم عندما يتزوجون. يمكن إرجاع أصل طائفة الأميش إلى سويسرا عندما قاد جاكوب أمان (Jacob Ammann) في عام 1690 الميلادي الانفصال بسبب خلافاته حول انضباط الكنيسة. هاجر جاكوب عمان و أتباعه إلى الولايات المتحدة عام 1728 الميلادي و أسسوا مستوطنات في جميع أنحاء مقاطعة لانكستر، بنسلفانيا. اليوم يمكن العثور على

مجتمعات الأميش في ثلاث وعشرين ولاية في الولايات المتحدة وأيضـًا في كندا والمكسيك. يقول مارشال أ. دوسينجر (Marshall Dussinger) في كتابه بلد الأميش: أرض العربات واللحية والحظائر والجسور و الأغطية و الأقدام الحافية (Amish Country: Land of Buggies, Beards, Barns, Bridges, Bonnets, and Barefeet*)* أن معظم الأميش مزارعون لأن الزراعة هي المهنة الرئيسة في عقائدهم الدينية، لكن لديهم أيضـًا مهنـًا أخرى. ومع ذلك، فهم لا يستخدمون الآلات الحديثة. إذا حدث أن ذهب زائر إلى هناك، فسيجد أن شعب الأميش ودود للغاية ومحب للسلام. إنهم مثال لدعاة السلام. ربما يرجع ذلك إلى حقيقة أن شعب الأميش لا يستخدم الآلات الحديثة و يبتعدون عن الثقافة الصناعية المادية الحديثة. سوف يندهش زائر مجتمع "الأميش" لرؤية أن رجال "الأميش" المتزوجين جميعهم لديهم لحى.[96]

لا يبدو أن رجال الأميش يعانون من أي نوع من عقدة النقص فيما يتعلق بإطالة لحاهم. لا يشاهد شعب الأميش التلفاز. هم أيضا ضد الصور. ومن ثم،

[96] Dussinger, Marshall A., *Amish Country: Land of Buggies, Beards, Barns, Bridges, Bonnets, and Barefeet* (Lancaster: Stel-Mar, 1976)

فقد أنقذوا سلامة قيمهم الدينية وهويتهم الجماعية من هجمات وسائل الإعلام التي تشمل صناعة التلفاز وصناعة الإعلان وصناعة الأفلام، وما إلى ذلك. ويحترم شبابهم تعاليم الأنجيل مثلهم مثل كبار السن.

أهمية تنمية اللحية في ديانة السيخ

أُمر السيخ في تعاليمهم الدينية بعدم قص الشعر من أي جزء من أجسادهم. اليوم يرتدي غالبية السيخ اللحى إطاعة لتعاليمهم الدينية وهم فخورون بتقاليدهم الدينية. هذه علامة على أمة حية. من ناحية أخرى، يخجل الكثير من المسلمين من اتباع تعاليمهم الدينية ولا يطلقون لحاهم. هذه علامة الأمة الميتة. وصل السيخ إلى أعلى المناصب في الحكومة الهندية بسبب عملهم الشاق. تنظر الحكومة الهندية إلى العمل الشاق الذي يقوم به السيخ الملتحين، وليس إلى اللحى.

اتجاه متزايد لإطلاق اللحية بين الرجال اليابانيين

كان هناك في الآونة الأخيرة اتجاه متزايد لإطلاق اللحية بين الرجال

اليابانيين.[97] غالبية هؤلاء الرجال هم في سن المراهقة (وهو أمر رائع للغاية لأنه في الثقافة الغربية أو الرومانية يُعتبر إطلاق اللحية في سن المراهقة عملاً محرجـًا). تم حساب ستة عوامل بارزة وراء الاتجاه المتزايد لتزايد اللحية بين الرجال اليابانيين والتي ترد على النحو الآتي:

1) يظهر هذا الاتجاه الرغبة المتزايدة بين الرجال اليابانيين لإظهار فرديتهم، و بإطلاق اللحية، يحاول اليابانيون إظهار أنهم مختلفون عن بعضهم بعضًا.

2) يدل هذا الاتجاه على رغبة الرجال اليابانيين في إثبات أنهم رجال.

3) يعتبر العديد من الرجال اليابانيين أن "اللحى هي شكل من أشكال بيان الموضة". يمكنهم تلوين لحيتهم. يمكنهم تشكيله وفقـًا للطريقة التي يريدونها.

4) بالنسبة لبعض الرجال والنساء اليابانيين، أصبحت اللحية " مصدراً للمشاعر والذكريات". على سبيل المثال، تتذكر امرأة يابانية تبلغ من العمر 56 عامـًا: "عندما أرى لحية، أتذكر الوقت الذي عاد والدي من الحرب. كان لديه لحية

[97] Anonymous (1997). "Bearded Communications." *From The Hill* 3(3). http://www.athill.com/english/English/no5/5 hill4.html

وأتذكر أنني لمستها".[98]

5) في هذا العصر الذي يرتبط فيه العالم بأسره، يلاحظ اليابانيون أن هناك رجالاً في بلدان أخرى لديهم لحى وأن هؤلاء الرجال يعملون في وظائف مختلفة. هذا بمثابة مصدر إلهام للرجال اليابانيين لإطلاق لحاهم.

6) في أماكن العمل والمدارس، كان هناك تخفيف في القواعد واللوائح في اليابان. لذلك، فإن العديد من العمال ذوي الياقات البيضاء وحتى طلاب المدارس الثانوية ينمون لحاهم.

يمكن للحية أن تصحح عيوب وجه الشخص

تتمتع اللحية بقدرة هائلة على تصحيح عيوب الوجه كما أنها توضح ملامح الوجه. على سبيل المثال، يمكن للرجل الذي لديه ذقن ضعيفة ومتراجعة أن يحسن ملامح وجهه من خلال تنمية لحيته. وبالمثل، فإن وجود أي علامة للجرح على الوجه يمكن أن يتضاءل بوجود اللحية. يمكن لأي شخص لديه خط فك بارز ومحدد جيداً أن يعزز ملامح وجهه من خلال تنمية لحيته.

[98] المرجع نفسه.

رؤى لمسلم جديد فيما يتعلق بإطلاق اللحية

روى العلامة أبو الأعلى المودودي في كتابه "رسائل المسائل" قصة المسلم الجديد الذي اعتنق دين الإسلام.[99] بدأ ذلك الشخص في إطلاق لحيته بعد إسلامه مباشرة. أحد المسلمين بالولادة والذي اعتقد أن لديه معرفة كافية بالإسلام (وهو بالمناسبة عقلية العديد من المسلمين المعاصرين اليوم) سأل ذلك المسلم الذي اعتنق الإسلام حديثًا: "إعفاء اللحية ليست أهم شعيرة في الإسلام. لماذا توقفت عن حلق لحيتك؟" أجاب المسلم الذي اعتنق الإسلام: انا لا أعرف التفريق بين المهم وغير المهم، فأنا أعرف شيئًا واحداً وهو أن النبي محمد ﷺ قد أمرنا بإطلاق اللحى، ويجب على المرؤوس أن يطيع الجميع. ترتيب سلطته العليا. ليس للمرؤوس الحق في تحديد أي ترتيب مهم وأي ترتيب غير مهم."

في الواقع، هذا المسلم الجديد المذكور في القصة المذكورة أعلاه كان

[99] Maudoodi, Syed Abul A'la, *Rasaail-o-Masaail* (Lahore: Islamic Publications Pvt. Ltd., 1992)

قادراً على فهم رسالة القرآن التي يبدو أن معظم المسلمين بالولادة لا يفهمونها. هذه الرسالة هي أننا يجب أن نتبع الإسلام اتباعًا كليًا وليس جزئياً. يخبرنا القرآن أن ندخل في الإسلام كافةً. ليس لدينا سلطة اعتبار بعض وصايا الإسلام مهمة وبعضها غير مهم. في القرآن يقول الله تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱدۡخُلُواْ فِي ٱلسِّلۡمِ كَآفَّةٗ وَلَا تَتَّبِعُواْ خُطُوَٰتِ ٱلشَّيۡطَٰنِۚ إِنَّهُۥ لَكُمۡ عَدُوّٞ مُّبِينٞ ٢٠٨ ﴾ (سورة البقرة: 208)

مفهوم الانحراف والمعايير في المجتمع -

الإسلام مقابل علم الاجتماع الحديث

اليوم، نرى عمومًا أن الكثير من المسلمين لا يهتمون بسنة إطلاق الحية ونرى الكثير من المسلمين (بما في ذلك آباء الشباب المسلم) الذين يحرمون الآخرين من اتباع سنن اللحية. وقد وصف النبي محمد ﷺ في أحد أحاديثه، بما يوحى إليه من رب، ظاهرة تغير معايير الشر والخير في المجتمع. وجاء في هذا

الحديث ما يأتي:

كيف بكم إذا طغَى نساؤُكم وفسق شبَّانُكم وتركتم جهادَكم قالوا وإنَّ ذلك لكائنٌ يا رسولَ اللهِ قال: نعم والَّذي نفسي بيدِه وأشدُّ منه سيكونُ قالوا وما أشدُّ منه يا رسولَ اللهِ؟ قال: كيف أنتم إذا لم تأمروا بمعروفٍ ولم تنهَوْا عن منكرٍ قالوا وكائنٌ ذلك يا رسولَ اللهِ؟ قال: نعم والَّذي نفسي بيدِه وأشدُّ منه سيكونُ قالوا وما أشدُّ منه؟ قال: كيف أنتم إذا رأيتم المعروفَ منكرًا والمنكرَ معروفًا قالوا وكائنٌ ذلك يا رسولَ اللهِ؟ قال: نعم والَّذي نفسي بيدِه وأشدُّ منه سيكونُ ا قالوا وما أشدُّ منه؟ والَّذي نفسي بيدِه وأشدُّ منه سيكونُ، يقولُ الله تعالَى: بي حلفتُ لأُتيحنَّ لهم فتنةً يصيرُ الحليمُ فيها حيرانَ. (عن أبي أمامة الباهلي) [100]

كان النبي محمد ﷺ يدرك تمامًا حقيقة أنه في المجتمعات البشرية التي لا تتبع الوحي من رب العالمين، يكون معيار الانحراف والقاعدة فيها نسبيًا. إن

[100] تخريج الإحياء للعراقي (الصفحة أو الرقم : 2/ .380) ، شيخ علي متقي الهندي. "كنز العمال في سنن الأقوال والأفعال". المجلد. 3، ص. 688 حديث رقم 8468.

الانحراف في علم الاجتماع لا يعني نفس ما يعنيه القرآن. وفقـًا لعلم الاجتماع، فإن الأفعال التي تسيء إلى الأعراف "التقليدية" تكون منحرفة. وبالمثل، فإن القواعد هي الطرق الطبيعية للتصرف في المجتمع. ومع ذلك، فإن معايير الانحراف (الخطأ) والمعيار (الصواب) نسبيان وفقـًا لعلم الاجتماع. عندما يسود الخير في المجتمع، فإنه يُعد معياراً بينما يعتبر الشر في المجتمع منحرفـًا. ولكن عندما يصبح الشر هو الممارسة السائدة في المجتمع، فإن الشر يعتبر قاعدة في المجتمع ويصبح الخير منحرفـًا. وبحسب القرآن، فإن سبب طرد النبي لوط عليه سلام من مدينته هو طهارته. كانت أمة النبي لوط عليه سلام مريضة روحيـًا لدرجة أن النجاسة (الشذوذ الجنسي في هذه الحالة) أصبحت هي القاعدة بين هؤلاء الناس وصارت الطهارة انحرافـًا لهم. من ناحية أخرى، يقدم القرآن والسنة المعايير المطلقة للصواب والخطأ. في هذا التقليد، كان رسول الله ﷺ يخبر أصحابه أنه سيأتي وقت ينقلب فيه المعيار الفعلي للخير والشر في المجتمع رأسـًا على عقب. سوف تعتاد قلوب المسلمين على شرور المجتمع. لذلك فإن أعمال الصلاح تعتبر انحرافا. وهذا يحدث في المجتمعات الإسلامية اليوم لأن

المسلمين أداروا ظهورهم للمعيار المطلق للصواب والخطأ المعطى لهم في القرآنومن ثم، فقد وصل الانحلال الأخلاقي للمسلمين إلى متى عندما يبدأ الشاب في إطلاق لحيته، يعترض عليه بعض الآباء المسلمين يعتبرون أن إطلاق اللحية عمل انحراف. هؤلاء الآباء يفعلون بالضبط ما تم التنبؤ به في حديث رسول الله ﷺ، وهم "ينهون عن المعروف و يأمرون عن المنكر". النتيجة واضحة. المسلمون اليوم في حالة الذلة و المسكنة ويعيشون في عصر الارتباك.

ولعل من المناسب هنا دحض ادعاء بعض المسلمين الحديثين الذين يقولون إن سبب أمر النبي محمد ﷺ عن إعفاء لحيته هو أنها كانت عادة عربية في تلك الأيام لإطلاق اللحية. نظراً لأن الحلاقة ممارسة معيارية في هذه الأيام، يتعين علينا اتباع تقاليد هذا العصر. وعلينا أن نضع في الاعتبار أن هناك عادات عديدة كانت سائدة بين العرب في زمن النبي محمد ﷺ. فعلى سبيل المثال، كان العرب يدفنون بناتهم أحياء، ويؤدون الطواف حول الكعبة عراة تماماً، ويجدلون اللحى، ويشربون دماء الحيوانات، ، ويقامرون، ويشربون الخمر. ومع ذلك، لم يقبل رسول الله ﷺ أياً من هذه الممارسات، وبدلاً من ذلك، أمر أتباعه بالتخلي

عن تلك الممارسات. وبالمثل، أمر رفاقه بإطلاق لحاهم و حفّ شواربهم في مناسبات مختلفة. على سبيل المثال، قال النبي ﷺ لأصحابه في إحدى المناسبات: خَالِفُوا المُشْرِكِينَ؛ وَفِّرُوا اللِّحَى، وَأَحْفُوا الشَّوَارِبَ.[101]

إن إعفاء اللحية لا يمنع المسلم من حل المشاكل

المهمة التي تواجه الأمة الإسلامية اليوم

يقول بعض المسلمين أنه في هذا العصر والزمان الذي نعيشه اليوم، تواجه الأمة المسلمة مشاكل أهم بكثير من مشكلة حلق اللحية. لذلك يجب أن نقضي وقتنا في حل المشاكل الأكثر أهمية. لكن علينا أن نتذكر أنه إذا أطلق مسلم لحيته، فإن اللحية لا تمنع ذلك المسلم من حل مشاكل المسلمين الآخرين. لا يضيع الوقت في إعفاء اللحية. في الواقع، يضيع الوقت الحقيقي أثناء الحلاقة. كما نعلم أن الشخص العادي الذي يبدأ في الحلاقة في سن 15 يقضي حوالي 3350 ساعة في الحلاقة خلال حياته الإجمالية. وبالتالي، إذا أطلق المسلم

[101] أخرجه البخاري (5892)

لحيته، يمكنه توفير 3350 ساعة من الحلاقة، وبدلاً من ذلك، يقضي تلك الساعات البالغ عددها 3350 ساعة في حل المشكلات التي تواجهها الأمة المسلمة اليوم.

الفصل 5

قصص مثيرة للاهتمام وحقائق تاريخية متعلقة باللحية

إذا نظرنا إلى أسلوب القرآن، فإن إحدى الطرق التي يقدم بها القرآن رسالته هي من خلال سرد القصص الحقيقية. و لعلّ ذلك أن القصة يمكن أن تنقل رسالة في مثل هذا الشكل البسيط الذي قد يكون من الصعب نقله في شكل عرض جاف. سبب آخر هو أن القصة جزء من التاريخ. يخبرنا القرآن أن نتعلم من التاريخ ونتعلم من قصص الآخرين. قال الله تعالى في القرآن: ﴿فَٱقۡصُصِ ٱلۡقَصَصَ لَعَلَّهُمۡ يَتَفَكَّرُونَ ١٧٦﴾ (سورة الأعراف: 176)

يحب البشر بطبيعتهم الاستماع إلى القصص التي تظهر فيها المعاني. ومن ثم، في هذا الفصل، تم ذكر بعض القصص الواقعية الشيقة بالإضافة إلى الحقائق التاريخية المتعلقة باللحية لمزيد من التوضيح والتأكيد على النقاط الواردة في هذا الكتاب.

قصتي في تنمية لحيتي

عندما بدأت في إطلاق لحيتي، قالت لي إمرأة مسيحية (كانت زميلتي في الجامعة يورك) على سبيل المزاح: "هل أطلت لحيتك لأنك تريد أن تصبح مثل آية الله (الخميني)؟" أجبتها بابتسامة: "لا، في الواقع أنا أريد أن أصبح مثل عيسى ابن مريم عليه السلام. لهذا السبب، انا أطلقت لحيتي." عندما سمعت هذا الرد، فوجئت. لم تستطع قول أي شيء آخر.

الشيطان يخدع البشر بطرق خفية. خلال دراستي الجامعية، خدعني الشيطان بقوله لي أن اللحية يمكن أن تصبح "عقبة" بيني وبين المسلمين الآخرين في طريق الدعوة للإسلام ويمكنني أن أقدم لهم رسالة الإسلام بطريقة

أكثر فعالية. الطريقة التي أعطي بها خطبة الجمعة بوجه حليق اللحيه. لذلك لم أقم بإطالة لحيتي لفترة من الوقت وظللت على خطبة الجمعة بحلق اللحية. ومع ذلك، في غضون عامين، أدركت أن ذلك كان مجرد خداع الشيطان (تلبيس إبليس). لذلك قررت أن أطلق لحيتي وواصلت خطبة الجمعة كالمعتاد. لقد فوجئت عندما علمت أن خطبتي أصبحت أكثر تأثيرًا في الطلاب المسلمين بعد أن أطلت لحيتي مقارنة بما كانت عليه قبل أطيلها. أدركت أن عدم إطالة لحيتي من قبل كان في الواقع عقبة بيني و بين النبي الحبيب محمد ﷺ.

قصة توبة ميرزا قتيل

روى الشيخ الحديث زكريا الكاندهدلوي قصة ميرزا قتيل في كتابه "لحية المسلم وأهميتها". كان ميرزا قتيل عالمًا إسلاميًا معروفًا في عصره. بسبب شهرته، تأثر به رجل مسلم من فارس وقام برحلة خاصة للقاء ميرزا قتيل. عندما وصل الرجل الفارسي إلى ميرزا ، رأى أن ميرزا يحلق لحيته. صدم الفارسي لرؤية هذا وسأله: "يا آغا ! (يا سيدي)، هل تحلق لحيتك؟" وعند

سماع ذلك رد ميرزا قتيل: "نعم، أحلق شعر وجهي ولكني لا أحلق قلب أحد". بقوله هذا، كان ميرزا قتيل يلمح إلى المفهوم الصوفي القائل بأنك تستطيع أن تفعل بنفسك ما يرضيك، لكن لا يجب أن تؤذي قلوب مخلوقات الله. قال الرجل الفارسي لميرزا بنبرة حزينة:

"إنك تحلق قلب النبي محمد ﷺ. فكيف تقول إنك لا تؤذي قلب أي إنسان، إنك بالتأكيد تخترق قلب رسول الله ﷺ."

عندما سمع ميرزا قتيل كلام الرجل الفارسي، فقد الوعي بسبب صدمته من هذه الكلمات. فلما استعاد الميرزا عقله تاب إلى الله من خطأه في حلق لحيته، وقال للرجل: "جزاك الله خيراً، أنا كنت غلطان. أنت فتحت عينيّ."[102]

[102] Kandahlawi, Zakariyah "The Beard of a Muslim and its Importance", Muhammad Desai (transferred to Web). http://www.islam.tc/beard/beard6.html

لم يقع جورج برنارد شو في فخ شركة تصنيع

ماكينات الحلاقة

اعتاد جورج برنارد شو (George Bernard Shaw) على إعفاء لحيته . بمجرد أن اتصلت الشركة المصنعة لشركة ماكينات حلاقة كهربائية شهيرة بجورج برنارد شو بالبريد. لقد كتبوا في رسالتهم إلى جورج برنارد شو، وذكروا أنهم سمعوا شائعات بأن جورج برنارد شو سيحلق لحيته قريباً. كما كتب مصنعو شركة ماكينات الحلاقة الكهربائية أنهم سيكونون سعداء للغاية إذا اختار جورج برنارد شو إحدى ماكينات الحلاقة الخاصة بهم لحلق لحيته. لهذا الغرض، أرسلوا أحدث طراز لماكينتهم الكهربائية كهدية مجانية إلى جورج برنارد شو و في رسالة رده إلى الشركة، كتب جورج برنارد شو ما يأتي:

"سأعيد ماكينة الحلاقة الخاصة بك، لأنني لا أنوي استخدامها، أو إزالة لحيتي. وأنا أحتفظ بها لأنني أطيلها. لقد نميتها لنفس السبب الذي نماه والدي. أتذكر بوضوح طرح هذا السؤال عليه

وإجابته، كنت في الخامسة من عمري وقتها، وكنت أقف عند ركبة والدي وهو يحلق، فقلت له: أبي، لماذا تحلق؟ نظر إلي في صمت لمدة دقيقة كاملة، قبل أن يلقي بشفرته من النافذة، قائلاً: "لماذا بحق الجحيم أنا أفعل هذا؟" لم يفعل [الحلاقة] مرة أخرى".[103]

أعجبت الملكة الروسية كاثرين العظيمة بالرجال ذوي اللحى

كانت كاثرين العظيمة (Catherine the Great) زوجة ابن بطرس الأكبر لروسيا. كان بطرس الأكبر (Peter the Great) هو نفسه حليق الذقن. في عام 1705 ميلادي، وضع قانونـاً يفرض بموجبه ضريبة على شعبه الذين يريدون إطلاق لحاهم. علاوة على ذلك، لم يسمح لأي شخص في بلاطه

[103] Grosswirth, Marvin, *The Art of Growing a Beard* (New York: Jarrow Press, Inc., 1971)

الملكي بلحية. ترك بعض الروس روسيا لأنهم لم يرغبوا في حلق لحاهم. في وقت لاحق، أصبحت كاترين العظيمة ملكة روسيا. كانت امرأة ذكية جداً ومعجبة جداً بالأشياء الذكورية. في عام 1765 ميلادي، ألغت قانون منع إطلاق اللحى الذي كان قد سنه والد زوجها.

هذه الحادثة مثال عظيم لمن يعتقد أن المرأة لا تحب لحى الذكور.

هنا، في هذه الحالة، يمكننا أن نرى ان رجلاً (بطرس الأكبر) هو الذي وضع قانونـًا ضد توفير اللحية لمجرد أنه كان حليق الذقن. ومع ذلك، كانت كاثرين العظيمة امرأة حاكمة لبلد ضخم وكان لديها كل السلطة في يديها. كاثرين العظيمة تقدر الرجال ذوي اللحى لذلك هي أعطت إذن لجميع الرجال في مملكتها بإطلاق لحاهم.

تسبب الجشع المادي في معصية الإنسان لله وخسر منافعه الدنيوية

يروي القاضي محمد تقي العثماني في كتابه "خطابات الإصلاح" قصة

رجل مسلم له لحية وكان يبحث عن عمل في بلد مسلم.[104] أخيراً، تلقى مكالمة مقابلة من إحدى الشركات. خلال المقابلة التي أجراها مع مدير التوظيف في الشركة (رئيسه المستقبلي)، قال له رئيسه:

"يمكنني أن أقدم لك الوظيفة ولكن لدي متطلب واحد. عليك أن تحلق لحيتك. أمامك يومين لاتخاذ القرار".

عاد الرجل إلى المنزل. أمضى اليوم كله في اتخاذ القرار وكان من الصعب عليه اتخاذه لأنه كان يوفّر لحيته ليتبع رسول الله ﷺ. يمتلك العقل البشري قدرة هائلة على التسويغ. يمكن للبشر أن يخدعوا أنفسهم بسهولة. لهذا السبب، يُطلق على البشر اسم مخلوقات توهم الذات. ساعد الجشع المادي ذلك الرجل على تسويغ أن الحصول على وظيفة أهم في نهاية المطاف ويمكنه اتباع رسول الله ﷺ بطرق أخرى. كان يعتقد أن عدم اتباع النبي ﷺ في سنة واحدة لن يحدث فرقـًا كبيراً. لذلك قرر أن يحلق لحيته ليحصل على الوظيفة.

في اليوم التالي، وصل الرجل إلى المكتب والتقى برئيسه المستقبلي.

[104] Taqi Usmani, Justice Mufti Mohammad, *Islaahi Khutbat* (Karachi: Memon Islamic Publishers, 1993)

قال الرجل لرئيسه:

"لقد حلقت لحيتي. هل يمكنني الحصول على الوظيفة الآن؟"

أجاب المدير:

"كنت أختبرك. لقد فشلت في الاختبار. إذا كنت تستطيع عصيان الله بهذه السهولة، فإنك بالتأكيد ستعصي رئيسك في عملك. إذا لم يكن الشخص مخلصاً لرئيسه الأعلى (الله)، فكيف يكون هذا الشخص مخلصاً لرئيسه في هذا العالم. لذلك، لا يمكنني أن أقدم لك الوظيفة. آسف!!!"

ومن ثم، فإن هذا الرجل المسلم لم يعص الله فحسب، بل خسر أيضاً مكاسبه الدنيوية.

لاعب كريكيت باكستاني ولحيته

اشتهر سعيد أنور في تاريخ لعبة الكريكيت الباكستانية بصفته أكثر اللاعبين إنتاجاً. لعبة الكريكيت هي لعبة تشبه إلى حد ما لعبة البيسبول. فاجأ

سعيد أنور عالم الكريكيت في عام 2001 عندما "ظهر بلحية طويلة وسميكة في رياضة يهيمن عليها رجال حليقو الذقن".[105] سعيد أنور، مهندس كمبيوتر من حيث المهنة، اعتاد أن يكون لاعبـًا محبـًا للمال وعلمانيـًا حتى سبتمبر 2001 عندما توفيت ابنته، بسمة، فتغيرت نظرية إلى الحياة. فقد أدرك الطبيعة المؤقتة لهذا العالم. و في احدى المقابلات، قال سعيد أنور ما يأتي عندما سُئل عن رد الفعل الأولي للاعبي الكريكيت عندما ذهب إلى ملعب الكريكيت بلحية:

"تفاجأ الناس برؤيتي. لكنني كنت مخدراً من الألم لأنني فقدت ابنتي بسمة مؤخراً فقط. لم يعجبني أي شيء. شعرت بالفراغ الشديد لكنني فوجئت برد فعل الناس. اقتربوا مني وبدأوا يسألونني عن اللحية ومن أكون. كما أنني حظيت بالاحترام أكثر من أي وقت مضى. يشتهر لاعبو الكريكيت الأستراليون بوقاحتهم ولغتهم السيئة. في جولة في يونيو الماضي، اصطدم بي لاعب البولينج السريع جلين ماكغراث (Glenn McGrath). عادةً ما كان يلقي بعض الإساءة إلي، لكنه بدلاً

[105] Khan, Sameem (16 January 2003). "Saeed Anwar: 'It is all from Allah'." *Arab News*. www.arabnews.com

من ذلك وضع ذراعيه حول كتفي، وقال، "هذا خطأي، أنا آسف".

كان للحية تأثير روحي غريب علي، لا أستطيع وصفه. عندما ترتدي سترة فإنها تمنحك الدفء في الداخل. أيضًا، أثرت لحيتي في الأشخاص من حولي. لم ينطقوا بكلمة قذرة في حضوري. لذا فإن حواسي الخمس محمية من التعرض للأشياء السيئة ".[106]

المنطق الذي استخدمه الإمام الفراهي لإقناع الشيخ إصلاحي بأهمية اللحية في الإسلام

ذات مرة حاول مفسر القرآن الإمام حميد الدين الفراهي إقناع تلميذه الشيخ أمين أحسن إصلاحي بأهمية اللحية في الإسلام، كان الشيخ إصلاحي يجادل بأن اللحية ليس لها مكانة محورية في الإسلام. وشرح له الإمام الفراهي معاني أحاديث الرسول الله ﷺ المتعلقة بإعفاء اللحية، ولما شعر الإمام فراهي

[106] المرجع نفسه.

أن الشيخ إصلاحي لم يقتنع بعد، قال له الإمام فراهي: "لنفترض أن اللحية لا تحتل مكانة مهمة في الإسلام، ولكن هل يمكنك إنكار حقيقة أن هذا الشيء الصغير يخبرك بأمور كبيرة "، فلما سمع ذلك سأل الشيخ اصلاحي: "كيف؟" أجاب الإمام فراهي:

"مثلما يخبرنا إلقاء قليل من الرماد في الهواء عن اتجاه شيء ضخم مثل الريح، وبالمثل، بناءً على وجود أو عدم وجود اللحية على وجه المسلم، يمكننا أن نعلم ما إذا كان هذا المسلم يميل إلى الذين اهتموا بالإسلام أم لا."

فلما سمع الشيخ الاصلاحي هذا الرد اقتنع وسكت، كتب بعد ذلك:

"بالنسبة للمسلم، تعتبر اللحية مقياساً لما يفضله قلبه وميله للإسلام. وبناءً على ذلك لا شك في أن اللحية تحتل مكانة مهمة جداً في الإسلام وتستحق هذا المنصب".[107]

[107] الشيخ أمين احسن إصلاحي "سيرة الامام فراهي" المقتبسة في الفراحي "مجموعة تفاسير فراهي" (لاهور: مؤسسة فاران، 1991)

ملاحظات أمريكي مسلم عن لحيته

كتب الدكتور شاهد أطهر، وهو طبيب أمريكي مسلم، في سرد قصة لحيته أنه قبل عشرين عاماً عندما عاد إلى الولايات المتحدة، تفاجأ بملاحظة أن العديد من غير المسلمين هنا (بما في ذلك الموسيقيين والهيبيين وحتى أساتذة الفكر) كان لهم لحى. لذلك، قرر أن يوفر لحيته لكنه حلق لحيته فيما بعد. عندما رآه أحد مرضاه القدامى، قال للدكتور أثر: "دكتور! تبدو عارياً بدون لحيتك ". كتب الدكتور أطهر أنه شعر بأنه عارٍ بالفعل. أخيراً، قرر الدكتور أطهر إعادة إطلاق لحيته نتيجة سؤال طرحه على نفسه:

"كيف أريد أن أنظر عندما أرقد في التابوت"؟ يكتب الدكتور أطهر:

"نظرت إلى صورتي السابقة والمرآة وكانت الإجابة واضحة. أنا مكسو بالكامل الآن."[108]

[108] Athar, Shahid, M.D. The Story of My Beard. http://www.kuwaitonline.com/islam/story/tsomb.htm

كتبت فتاة صــغيرة رســالة إلى الرئيس لينكولن

تقنعه بإطلاق لحيته

اليوم عندما نفكر في الرئيس الأمريكي أبراهام لينكولن (Abraham Lincoln)، تظهر فجأة صورة لنكولن وهو يرتدي لحية، ومع ذلك، لسنوات عديدة، لم يوفر الرئيس لينكولن لحيته. اقترح عليه أعضاء حزبه السياسي أن يرفعوا لحيته لأنهم كانوا خائفين من أن الناس قد لا يحبون مظهره الطويل والنحيف. ومع ذلك، أقنعت فتاة صغيرة لينكولن بإطلاق لحيته. كان اسم تلك الفتاة البالغة من العمر أحد عشر عاماً جريس بيدل (Grace Bedell). كانت من قرية ويستفيلد في ولاية نيويورك (Westfield، New York State). أعجبت جريس بنكولن، لكن عندما أعاد والدها صورة لنكولن إلى المنزل خلال الحملة الانتخابية عام 1860 الميلادي، كانت خائفة من رؤية مظهر لينكولن الشنيع والحلق ذي خط الفك المعوج. نظراً لأنها كانت قلقة بشأن مظهر لينكولن، فقد كتبت له الرسالة الآتية التي ألهمت لينكولن لتنمية لحيته:

" آمل ألا تعتقد أنني جريئة في الكتابة إلى رجل عظيم مثلك، لكنك تريد أن تكون رئيساً للولايات المتحدة كثيراً. لدي 4 إخوة وسيصوت جزء منهم لك بأي طريقة [منذ أن كانوا جمهوريين]، وإذا تركت شعيراتك [لحيتك] تنمو، فسأحاول إقناع البقية منهم بالتصويت لك. ستبدو أفضل بكثير لأن وجهك نحيف جداً. كل السيدات يحبون شعر الوجه [اللحية] وكانوا يضايقون أزواجهن للتصويت لك وبعد ذلك ستكون رئيساً". [109]

رد لينكولن على جريس وشكر على الاقتراح لكنه ذكر أنه قد يُنظر إليه على أنه غير حكيم لأنه لم يطل لحيته من قبل، ولكن لينكولن تصرف بناءً على نصيحة جريس بيدل وبعد أسابيع قليلة من فوزه في الانتخابات، بدأ في إطلاق لحيته، في فبراير التالي عندما ذهب في رحلة من إلينوي إلى واشنطن لتنصيبه، توقف في قرية ويستفيلد في نيويورك، وخرج لينكولن من قطاره وخاطب الحشد المبتهج وأخبرهم أن فتاة صغيرة من هذه المدينة أرسلت له رسالة ملهمة، قال

[109] Holzer, Harold (1989). "Why Lincoln Grew a Beard." *Cobblestone* 10(1): 14-15.

لينكولن كذلك:

" طلبت مني أن أترك شعر وجهي [اللحية] ينمو، لأنه من شأنه تحسين مظهري الشخصي. بناءً على اقتراحها، لقد فعلت ذلك. والآن، إذا كانت هنا، أود أن أراها." [110]

بعد قول ذلك، نزل لينكولن من القطار وذهب إلى الحشد حيث كانت تقف جريس وشكرها على النصيحة التي قدمتها له لتنمية لحيته، أثبتت صورة لنكولن الملتحية أهميتها في السنوات التالية عندما كانت هناك حرب أهلية دامية. لم يكن الأمريكيون ينظرون إلى زعيمهم على أنه زعيم فظ بلا لحية بل رجل دولة ملتح يسمونه "الأب إبراهم لينكولن".

110 المرجع نفسه.

الفصل 6

خاتمة

يتضح من المعلومات الواردة في هذا الكتاب أن إعفاء اللحية هي الطريقة الطبيعية (طريقة "الفطرة") للرجال وأن حلق اللحية طريقة مصطنعة يتبناها الناس بسبب تأثير العلمانية، إن غياب اللحية عن وجوه المسلمين ليس مجرد مرض بل هو من أعراض مرض كبير، أي عقدة النقص في نفوس المسلمين لانفصالهم عن الكتاب والسنة، ونرى هذا النوع من عقدة النقص في كل مناحي حياة المسلمين، اليوم يجب على هؤلاء المسلمين الذين يدعون أنهم مُحدثيين ويحاولون تقديم الإسلام "الحديث" اعتذاراً لغير المسلمين، أن يعيدوا النظر في افتراضاتهم، عليهم أن يتوقفوا عن النظر إلى العالم من خلال عيون مستعمرة.

للمسلمين تاريخهم العظيم، للمسلمين هويتهم الفريدة التي لا ينبغي أن تضيع لإرضاء الآخرين. نحن المسلمين نحتاج إلى هوية جماعية، هذا يعني أننا بحاجة إلى هوية إسلامية، كل أمة عظيمة تفتخر بوجودها لها هوية جماعية، وعلامة الهوية المجتمعية للمسلمين هي لحية الرجل وحجاب للنساء. في الواقع، يمكن اعتبار اللحية حجاب الرجل، ويأمر الإسلام الرجال والنساء على حد سواء بارتداء ملابس محتشمة، الحجاب للمرأة واللحية للرجل.

علاوة على ذلك، فإن اتباع سنة اللحية أمر مثير للاهتمام للغاية لأن المسلم يطيع ويتبع سنة رسول الله ﷺ 24 ساعة في اليوم أو أنه يعصي رسول الله ﷺ 24 ساعة في يوم. وينتصر الشيطان في الصباح على أولئك المسلمين الذين يبدؤون يومهم بمعصية رسول الله ﷺ بحلق وجوههم. ماذا نتوقع من أنفسنا من اتباع النبي ﷺ ونحن قد خسرنا المعركة الأولى ضد الشيطان في الصباح؟ لكن هذا الشرط ليس ميئوسًا منه. إن شاء الله، باب التوبة إلى الله ما زال مفتوحـًا. نتوب إلى الله ونتبع الله ورسوله ﷺ.

هناك نقطة أخرى يجب التأكيد عليها هنا وهي أنه بالإضافة إلى إعفاء

اللحية، يجب علينا أيضًا تزكية أنفسنا الداخلية، أي تزكية قلوبنا. نحن بحاجة إلى ارتباط فكري و روحي بالإسلام. أحد الأسباب الرئيسة التي تجعلنا نرى وجوهًا بلا لحى بين المسلمين اليوم هو الافتقار إلى الجانب الروحاني للإسلام، أما إذا ظننا أننا نطهر القلب أولاً من أمراض القلب وبعد ذلك نطلق اللحية، فهذا في مرض في القلب ومصيدة من الشيطان، لا يمكن أن يكون لنا قلب نقي يحتوي على أمرين متناقضين في آن واحد، وهما حب الله وعصيان النبي ﷺ، وقبل كل شيء، يجب أن نطلق اللحية لنتبع رسول الله ﷺ، وهو أفضل خلق الله، ونتذكر ما قال الله في القرآن: ﴿قُلۡ إِن كُنتُمۡ تُحِبُّونَ ٱللَّهَ فَٱتَّبِعُونِي يُحۡبِبۡكُمُ ٱللَّهُ وَيَغۡفِرۡ لَكُمۡ ذُنُوبَكُمۡۗ وَٱللَّهُ غَفُورٞ رَّحِيمٞ ٣١﴾

(سورة آل عمران: 31)

بالإضافة إلى ذلك، علينا أن نتذكر أننا إذا لم نتبع سنة رسول الله ﷺ باعفاء لحانا خوفًا من أن يلومنا الناس على هذا الفعل، فعلينا أن نتذكر أن الله ليس بحاجة لنا، نحن بحاجة إلى رضا الله، ويمكن أن يأتي الله بأشخاص آخرين يتبعون بسنة رسول الله ﷺ ولا يخافون من لومة لائم كما قال الله تعالى في

القرآن:

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مَن يَرۡتَدَّ مِنكُمۡ عَن دِينِهِۦ فَسَوۡفَ يَأۡتِي ٱللَّهُ بِقَوۡمٖ يُحِبُّهُمۡ وَيُحِبُّونَهُۥٓ أَذِلَّةٍ عَلَى ٱلۡمُؤۡمِنِينَ أَعِزَّةٍ عَلَى ٱلۡكَٰفِرِينَ يُجَٰهِدُونَ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ وَلَا يَخَافُونَ لَوۡمَةَ لَآئِمٖۚ ذَٰلِكَ فَضۡلُ ٱللَّهِ يُؤۡتِيهِ مَن يَشَآءُۚ وَٱللَّهُ وَٰسِعٌ عَلِيمٌ ٥٤﴾ (سورة المائدة: 54)